الامام المنتظر

آيةالله العظمى السيد
صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

بسم الله الرحمن الرحیم

الإمام المنتظر

كاتب:

صادق حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

یاس الزهراء علیها السلام

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الإمام المنتظر

اشارة

هديّة السماء

بحوث حول الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف

لسماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسينى الشيرازى دام ظله

مؤسسة الرسول الاكرم صلى الله عليه و اله

www.s-alshirazi.com

الإمام المنتظر هديّة السماء

بحوث حول الحجة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف

لسماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازى دام ظله

تحقيق: مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

الناشر: ياس الزهراء سلام الله عليها - قم

الطبعة الأولى: ربيع الأول ۱۴۲۵ ه

عدد المطبوع: ۱۰۰۰۰

الفلم و الزنک: قم - نينوى ۷۷۱۹۵۲۰

السعر: ۲۰۰ تومان

ردمک:

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤسسة

من هو الإمام المهدى المنتظر عجّل الله تعالى فرجه؟ وكيف يجب أن يكون اعتقادنا به وتصوّرنا له فى عصر الغيبة والظهور؟ ولماذا هذه الشحّة وهذا البخل فى الحديث عن إمام يمسك فى حقيقة الأمر المقطوع به مقدّرات الحياة، ويتعلّق عليه المصير البشرى برمّته بإذن الله تعالى؟

ففى الوقت الذى نرى اهتماماً عالمياً شديداً لأتفه القضايا الحادثة، يصعقنا التغافل عن هذا الإمام الهمام الذى ادّخره الله سبحانه وتعالى هديّة للبشرية، فينقذ مستضعفيها، ويهدى جاهليها، ويضع حدّاً قاطعاً أبديّاً لظلم ظالميها وتجبّر متجبّريها إن شاء الله تبارک وتعالى.

يطرح هذا الكتاب جانباً من رؤى المرجع الجليل سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسينى الشيرازى دام ظلّه فيما يخصّ عصر غيبة الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه ليعرف الإنسان خطر مسؤوليته فى معرفة إمام عصره، انطلاقاً من الحقيقة العقائدية والحضارية القائلة بأن من لم يعرف إمام زمانه، فقد مات ميتة الشرک والجاهلية، نظراً لأن عيشته ستكون عيشة المزالق والمتاهات والشكوک.

ثم يؤكد سماحة السيد المرجع أن الإمام الحجّة المنتظر هو منّة الله سبحانه وتعالى على مستضعفى الأرض وأنه الأمل الأكبر الذى زرعه تبارک اسمه فى نفوسهم ليتمكّنوا من مواصلة الحياة بإقبالٍ واجتهاد للمشاركة فى صناعة المستقبل.

فكما منّ الله تعالى على الناس أن بعث فيهم رسولاً، وهو خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، كذلک أعلن عزّ اسمه عن إرادته فى أن يمنّ على المستضعفين فى الأرض أن يورثهم إيّاها تحت قيادة حفيد هذا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام.

ثم يتطرّق فضيلة السيد المرجع إلى عصر الظهور وطبيعة السيرة المهدوية وكونها تطابق سنّة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه، وأسلوب القضاء والإدارة عند الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه، انطلاقاً من الروايات الصحيحة الواردة، ونبذاً للروايات الموضوعة فى هذه المجالات.

وممّا لاشكّ فيه أنّ هذه الرؤى ستفتح آفاقاً واسعة أمام القارئ وترسم ملامح جديدة فى تصوّر طبيعة سيرة الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه ودولته المنتظرة.

يرى آية الله العظمى الشيرازى فى الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه الشريف مرآة صافية تعكس السيرة الذاتية الاجتماعية والسياسية للرسول الكريم صلّى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب سلام الله عليهما، للتحرّك باتجاه إحياء سنّتهما المهجورة، وإذكاء جذوة الحياة لمنهجيهما عليهما الصلاة والسلام فى الحكم وصيانة الشريعة.

من هذا المنطلق؛ تُزاح الآراء التى تصوّر الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه بأنّه رجل قتل ودم، وأنّ مهمّته تتلخص فى الإبادة والانتقام، مؤكّداً فى الوقت نفسه على دور الروايات التاريخية المكذوبة أو المدسوسة فى بلورة هذا التصوّر، ومن هنا؛ عمد سماحته إلى تمحيص أسانيد هذه الروايات وبيان مدى وثاقتها وسقمها، ليخرج بتحليل علمى دقيق مفاده أنّ جميع تلكم الروايات إما أن تكون واهية الأساس، أو مطعون فى بعض رجال سندها، أو تكون مما أقحم فى رجال سندها بعض الثقات المعوّل عليهم فى صحّة الأخبار إلى جنب الكذّابين والمزوّرين، ويبين سماحة السيد المرجع الشيرازى حفظه الله مسؤوليتنا تجاه الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه فى عصر الغيبة، حيث يتناول بالشرح نقطتين، هما:

•المسؤولية فى تحمّل أعباء نشر الدين وبصائر أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وطبيعة القضية المهدوية التى تمثّل بحقّ قضية العصر المتوقّع تحقّقها فى كلّ حين بإذن الله تعالى.

•والرغبة التى تساور الكثير من المؤمنين فى التشرّف بلقاء صاحب العصر والزمان صلوات الله تعالى عليه، إذ يعتبر التشرّف ذروة الالتحام والاتّباع والمصداقية. ورغم أن من نالوا هذا الشرف والكرم العظيم هم فى الغالب ممن يعرفون ويعون المسؤولية ويعملون بها، إلاـ أن من الأفضل والأكمل القول بضرورة الجمع بين الإصرار على تحمّل المسؤولية وبين الطموح إلى التشرّف بلقياه صلوات الله وسلامه عليه، مشيراً إلى أن التزام الشيعة

– لاسيّما أهل العلم – بما تملى عليهم المسؤولية فى العمل بالواجبات وترك المحرّمات سيفتح لهم نافذة اللطف والرعاية المهدوية، التى قد تفوق مساحة التشرّف باللقاء وليجدوا دعوات الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه تحفّ بهم كما حظى الشيخ المفيد رحمه الله وبعض المؤمنين من قبل بهذه المكرمة.

من هنا؛ فقد تشرّفت مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية بنشر هذه الرؤى المهدوية الصادقة؛ الصادرة عن سماحة السيد المرجع الشيرازى دام ظله، والتى كانت أساساً عبارة عن بحوث تناولها فضيلته فى مناسبات مختلفة، فإنه حفظه الله يؤكّد على الساعين لنشر عقائد أهل البيت عليهم الصلاة والسلام الاهتمام بالقضية المهدوية المباركة ونشرها بين الناس ليكونوا على بيّنة من أمرهم إزاء هذه القضية بعد أن يعوا حقيقة إمامهم ودوره فى واقعهم ومستقبلهم.

وفى الختام تتوجّه المؤسسة بالشكر لكلّ الإخوة الذين ساهموا فى إخراج هذه البحوث القيّمة بهذه الحلّة القشيبة، لاسيما...

البحث الأوّل

من هو الإمام المهدى(عجّ)؟

اشارة

۱- ضرورة معرفة الإمام عجّل الله تعالى فرجه

۲- منّة الله على مستضعفى الأرض

(أ) ضرورة معرفة الإمام عجّل الله تعالى فرجه

من الواجبات العامة الملقاة على عاتق جميع المسلمين هى معرفة إمام زمانهم ثمّ طاعته، وأهمّ ما يُستدلّ به فى هذا المجال من الأدلّة النقلية الحديث المتواتر:

«من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية».

فمن يرحل عن هذه الدنيا طبقاً لهذا الحديث دون معرفة إمام زمانه فإن ميتته تكون كميتة من قضى على عهد الجاهلية، كأن لم يربطه بالإسلام أىّ رابط.

وهذا الحديث من الأحاديث المعتبرة جداً ويرى تواتره كلا الفريقين الشيعة ومخالفوهم.

يقول عنه الشيخ المفيد الذى هو من كبار علمائنا فى كتابه النفيس (الإفصاح): «روى هذا الحديث متواتراً عن الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله» ().

كما ذكر فى رسالة أخرى باسم (الرسالة الأولى فى الغيبة) ما يلى:

«حديث (من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) خبر صحيح يشهد به إجماع أهل الآثار».()

ومن علماء العامّة نشير إلى سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى الذى قال صراحة: «بأنّ حديث (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) هو موضع إجماع علماء الأمّة».()

والسبب فى أنّ الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله يضع مسألة جهل المرء بإمام زمانه فى مرتبة الشرك والإلحاد – حيث يموت على الجاهلية – يرجع إلى أنّ الجهل بمعرفة الإمام سلام الله عليه يؤدّى بصاحبه إلى الضلال والابتعاد عن الصراط المستقيم، وبالتالى كلما توغّل فيه، ابتعد عن الهدف أكثر، الى أن ينتهى الى نحو ما كان عليه أهل الجاهلية من الشرك.

ومن هذا المنطلق يتوجّب علينا الجدّ فى السعى لمعرفة إمام زماننا، لنقى أنفسنا خطر الوقوع فى المزالق والمتاهات، ومما لاريب فيه أن إمام زماننا هو الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه الذى شُحنت بذكره كتب المسلمين على الإطلاق من خلال الأحاديث و الروايات و الآثار التى بيّنت حسبه ونسبه، وأنه ابن الإمام الحسن العسكرى سلام الله عليه()، وسمته وصفته()، وأنه من ولد علىّ وفاطمة سلام الله عليهما() لا أحد غيره، وهو الوحيد الذى تنطبق عليه مواصفات الإمام المفترض الطاعة، وهو حىّ يُرزق بأمر الله ومشيئته()، وشاهد على أعمال البشر وسلوكهم، وبالخصوص منهم الشيعة()، وبدرجة أخصّ العلماء وطلبة العلوم الدينية.

وممّا يؤسف له أنّ غياب المعرفة الصحيحة عن الإمام المهدى سلام الله عليه وعجّل الله تعالى فرجه، والجهل أو الخلط فى تحليل الأحاديث والروايات والآثار التى تنبئ ما ستكون عليه سيرته الشخصية والاجتماعية فضلًا عن المكذوب أو المدسوس فى الروايات، حدت بالبعض إلى تصوّر الأوهام وكيل التّهم إليه عجّل الله تعالى فرجه، والتى لا تصحّ نسبتها حتى إلى الفرد العادى!

ويمكن تقسيم هذه التهم بوجه عام إلى قسمين:

- القسم الأول ما يتعلق بنهج الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه فى تشكيل الحكومة.
- والقسم الثانى حول سيرته فى الحكم لعصر ما بعد الظهور وبسط قيادته على العالم().

(ب) منّة الله على مستضعفى الأرض

(ب) منّة الله على مستضعفى الأرض

قال الله تعالى فی کتابه الکریم?: ونریـد أن نمنّ علی الـذین استُضـعفوا فی الأرض ونجعلَهم أئمّهٔ ونجعلهم الوارثین * ونمکّن لهم فی الأرض ونری فرعون وهامان وجنودهما منهم ما کانوا یحذرون().?

هاتـان الآیتـان المبارکتـان من الآیـات الـواردهٔ فی صـاحب الزمـان المهـدی المنتظر صـلوات الله وسـلامه علیه وعجّـل الله تعـالی فرجه الشـریف. یشـهد علی ذلک – إضافـهٔ إلی الأحادیث الکثیرهٔ المرویّهٔ فی تفسـیر الآیـهٔ() – ما تحمله الآیـهٔ نفسـها، ونعنونه فی النقطتین التالیتین:

أ– التأکید علی المستقبل

قد لا تجد فی القرآن الکریم کلّه آیهٔ مشابههٔ لهاتین الآیتین من هذه الجههٔ؛ حیث بلغ عدد أفعال المستقبل فیهما – علی قصرهما – ستّهٔ أفعال، وهی (ونرید.. أن نمنّ.. ونجعلهم أئمّهٔ.. ونجعلهم الوارثین.. ونمکّن لهم.. ونری..).

وما هذا التکرار فی استعمال صیغهٔ المستقبل إلاّ للتأکید علی أنّ هذا الفعل سیقع فی المستقبل وأنّ وقته لم یحن بعد، فهو لم یصدر فی الماضی ولا هو صادر فی الحاضر، بل إنه سیصدر فی ما یأتی من الزمان ویقع لاحقاً وفی المستقبل.

ب– شمول دائرهٔ المنّهٔ لکلّ أهل الأرض

لقـد نهانا الله عن المنّـهٔ، فقال یخاطب نبیّه الکریم?: ولا تمنن تسـتکثر(). ?أی أنّک لو تصدّقت بملیون دینار علی الفقراء – مثلاً – فلا تستکثرها ولا تمنّ فی ذلک.

وقـال – یخـاطب المؤمنین – فی آیـهٔ أخری?: یـا أیّها الـذین آمنوا لا تُبطلوا صـدقاتکم بالمنّ والأذی(). ?وقال أیضاً?: الـذین ینفقون أموالهم فی سبیل الله ثم لا یُتبعون ما أنفقوا منّاً ولا أذیً().?

وحیث إنّ الله تعـالی نهانـا عن المنّـهٔ، نراه سـبحانه لم یسـتعمل تعبیر المنّـهٔ – فی القرآن الکریم – فی مـا تفضّـل به علی عبـاده، إلاّ فی حالات محدودهٔ؛ منها:

الحالهٔ الأولی: علی أنبیائه سـلام الله علیهم، حیث قال عزّ من قائل مخاطباً نبیّه الکریم محمداً صلی الله علیه وآله?: ولقد منّنّا علیک مرّهٔ أخری().?

وقال فی آیهٔ أخری یمنّ علی نبیّیه الکریمین موسی وهارون علیهما السلام?: ولقد مَنّنّا علی موسی وهارون().?

الحالـهٔ الثانیـهٔ: منّ الله فیها علی المؤمنین فی مورد واحد فقط، وذلک فی قوله تعالی?: لقد منّ الله علی المؤمنین إذ بعث فیهم رسولاً? ().

فقد توسّعت الدائرهٔ هنا وجُعلت المنّهٔ علی المؤمنین ببعث الرسول الکریم صلی الله علیه وآله.

الحالهٔ الثالثهٔ: علی أهل الأرض کلّهم، أی أنّ الدائرهٔ هنا أصـبحت عامّهٔ وشملت کلّ البشریهٔ، حیث لم یحدّد سبحانه الذین یمنّ علیهم بالمستضعفین من الأنبیاء ولا من المؤمنین بل قال?: ونرید أن نمنّ علی الذین استُضعفوا فی الأرض.?

والسؤال الذی یطرح نفسه هنا هو: لماذا غیّر الله تعالی الأسـلوب فی الحالهٔ الثالثهٔ، فعندما تحدّث عن بعثهٔ الرسول الکریم صلی الله علیه وآله قال?: لقـد منّ الله علی المؤمنین ?ولکن عنـدما وصل الدور فی هذه الآیهٔ إلی صاحب العصـر والزمان المهدی الموعود عجّل الله تعالی فرجه الشـریف وسّع من إطار منّته (تعالی) حتی شـملت کلّ الکرهٔ الأرضـیهٔ؛ إذ قال?: ونریـد أن نمنّ علی الـذین استُضـعفوا فی الأرض ?مع أنّ لکلّ کلمهٔ واستعمال فی القرآن غایهٔ وأبعاداً ینبغی التوقّف عندها؟!

والجواب واضـح، وهو أنّه لم تعمّ منّـهٔ الله علی أهـل الأرض کلّهم حتی الیوم، فمازال حتی الآن وفی کلّ مکان وزمان أُمم وألوف بل

ملايين من الناس لم تبلغهم حجّة الله وأحكام دينه ولا عرفوا الله عزّ وجلّ. فهناك اليوم حوالى خمسة آلاف مليون شخص غير مسلم على وجه الكرة الأرضية، فهل تمّت منّة الله عليهم؟ كلاّ بالطبع؛ إذ بأىّ شىء منّ الله عليهم؟ هل بالمال ولا قيمة له عند الله تعالى ولا ذُكِر بعنوان المنّة؟ أم بالوجود البحت ولا قيمة له عند الله أيضاً، وكذا الصحّة وكلّ الدنيا؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يخبرنا: «إنّ الدنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضة» ().

إنّ الشىء الذى له قيمة عند الله تعالى ومنّ به على البشر هو معرفته سبحانه وتعالى؛ وأن يعرف الإنسان لماذا خُلق ومن أين أتى، ولماذا جاء إلى هذا الوجود، وإلى أين سينتهى!

ولذلك؛ نلاحظ أنّ الله تعالى لم يمنّ على الناس لأنّه أعطاهم الصحّة، ولا يمنّ على من يدخلهم الجنة رغم كبير نعمته عليهم وسعة رحمته بهم، بل قال تعالى?: فمَن زُحزِح عن النار وأدخِل الجنّة فقد فاز()، ?فى حين نراه منّ على المؤمنين ببعثة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

فحقّ لنا أن نسأل: ما هو هذا الأمر الذى يستوجب منّة الله على الناس كلّهم كما استوجب المنّة على المؤمنين خاصة ببعث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله؟ أليس فى هذا إشارة إلى الحجّة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وأنّه كجدّه الرسول صلى الله عليه وآله تماماً إلاّ فى مقام النبوّة؟!

فإن قيل: لماذا يمنّ الله على مستضعفى الأرض كلّهم بظهوره؟

نقول: لأنّ المهدى عجّل الله تعالى فرجه الشريف يحقّق الغاية النهائية التى أرادها الله تعالى من وراء بعثة الرسل والأنبياء كلّهم، من لدن آدم حتى الخاتم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ومن الطبيعى أن تقرن هذه النتيجة العظمى بالمنّ كما قرنت ببعثة الرسول صلى الله عليه وآله.

خلاصة الدليل

تبيّن إذن أنّ الله تعالى لم يذكر المنّة فى القرآن الكريم إلاّ فى عدّة مواضع؛ الأوّل على أنبيائه فى آيتين، والثانى على المؤمنين وكلها وردت بصيغة الماضى (لقد منّنا.. ولقد منّنا.. لقد منّ الله على المؤمنين..) لكن هنا (فى آية القصص) تبدّلت الصيغة إلى زمان المستقبل، وكانت المنّة شاملة لكلّ أهل الأرض.

وهكذا نرى أنّ هذه الآية المباركة هى من الآيات الواردة فى شأن الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، كما تؤيّد ذلك الأحاديث الشريفة().

البحث الثانى

سيرة الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه فى الحكم

اشارة

١- نهج الإمام عجّل الله تعالى فرجه فى تأسيس الدولة

٢- أساليب الإدارة عند الإمام عجّل الله تعالى فرجه

٣- قضاء الإمام عجّل الله تعالى فرجه

(أ) نهج الإمام عجّل الله تعالى فرجه فى تأسيس الدولة

(أ) نهج الإمام عجّل الله تعالى فرجه فی تأسیس الدولة

دأب بعض النـاس مع الأسف على رسم صورة عنيفـة وفظّة عن الإمـام المهـدى عجّل الله تعالى فرجه في عصر ظهوره، معتقـدين أنّه سيؤسّـس دولته وينشر سلطانه بإعمال السيف في أعدائه وإهراق دمائهم، مستندين في ذلك إلى ما تضمّنته بعض الروايات ذات الصلة والتي سـتعرف حالهـا و حال رواتها لاحقاً، كما تناهى ذلك إلى علم الناس عن طريق بعض الخطباء وبعض الكتب حيث تـذكر بعض الروايات، على سبيل المثال، أنّ الإمام المهـدى عجّل الله فرجه عنـد ظهوره سـيأخذ الناس بالشـدّة والعنف لدرجة أنّهم يتمنّون لو كان بينهم وبينه أمـد بعيـد حتّى لا يتسلّط عليهم!! بينمـا البعض الآخر منهـا تـذكر أنه سيشـكّك الكثير منهم في انتسـابه حقّاً إلى الـدوحة المحمدية بسبب سيرته العنيفة في الحكم.

الأحاديث الموضوعة

كثيرة هى الأحاديث الموضوعة عن أسلوب الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه الشريف في إقامة دولته، ناهز عددها الخمسين حديثاً، نُسب سـند أكثر من ثلاثين منها إلى شـخص يـدعى محمـد بن على الكوفى، وهو وضّاع سـيّئ الصيت اشـتهر بعدم الثقة لدى العلماء، وكان معاصراً للإمام الحسن العسكرى سلام الله عليه.

ويستدلّ على عدم وثاقة محمد بن على الكوفى هذا من قول الفضل بن شاذان () فيه: بأنّه «رجل كذّاب» ().

وقال فيه في مناسبة أخرى: «كدت أن أقنت عليه» () أى أوشكت أن أدعو عليه في قنوتى.

وفيما يلى نستعرض بعضاً من هذه الروايات:

الرواية الأولى:

رفع إلى أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام في خبر طويل، إلى أن قال:

«.. وينهزم قوم كثير من بنى أميـة حتى يلحقوا بـأرض الروم فيطلبوا إلى ملكهـا أن يـدخلوا إليه. فيقول لهم الملك: لا نـدخلكم حتى تـدخلوا في ديننـا و تنكحونـا و ننكحكم وتـأكلوا لحم الخنـازير وتشـربوا الخمر و تعلّقوا الصـلبان في أعنـاقكم والزنانير في أوساطكم، فيقبلون ذلك فيدخلونهم.

فيبعث إليهم القائم عليه السلام أن: أخرجوا هؤلاء الذين أدخلتموهم.

فيقولون: قوم رغبوا في ديننا وزهدوا في دينكم.

فيقول عليه السلام: إنكم إن لم تخرجوهم وضعنا السيف فيكم.

فيقولون له: هذا كتاب الله بيننا و بينكم.

فيقول: قد رضيت به.

فيخرجون إليه، فيقرأ عليهم، وإذا في شرطه الذى شرط عليهم أن يدفعوا إليه من دخل إليهم مرتدّاً عن الإسلام و لا يردّ إليهم من خرج من عندهم راغباً إلى الإسلام.

فإذا قرأ عليهم الكتاب ورأوا هـذا الشـرط لازماً لهم، أخرجوهم إليه، فيقتل الرجال ويبقر بطون الحبالى ويرفع الصـلبان في الرماح »... ().

المناقشة:

ينبغى أن نعلم أوّلاً أنّ سـيدنا ومولانا المهـدى عجّل الله تعالى فرجه إمام، وهو أدرى من أىّ فرد آخر بأحكام الإسـلام التى تنصّ على أنّه في حال ارتكاب الحامل أيـة جريمـة توجب عليها الحدّ، كأن تكون زنت مثلاً وشـهد أربعة شـهود عدول على ذلك – فمع هذا –

يحرم إقامة الحدّ عليها ما لم تضع حملها. فهل يعقل – إذاً والحال هذه – أن يبقر الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه بطون الحبالى؟ أليست هذه الرواية من مصاديق الكذب؟

الرواية الثانية:

عن كتاب الغيبة للنعمانى وطبقاً للأسانيد التالية:

«عن على بن الحسين() عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسن الرازى (غير معروف) عن محمد بن على الكوفى، عن أحمد بن محمد بن أبى نصر البزنطى، عن عبد الله بن بكير، عن أبيه، عن زرارة قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: أيسير (الحجّة) بسيرة محمّد صلّى الله عليه وآله؟ فقال:

هيهات هيهات يا زرارة ما يسير بسيرته!

قلت: جُعلت فداك لِمَ؟ قال:

إنّ رسول الله سار فى أمّته باللين كان يتألّف الناس، والقائم يسير بالقتل» ().

المناقشة:

علاوة على ضعف سند هذه الرواية، فإنّها تناقض الروايات الصحيحة التى تتحدث عن محاكاة سيرة الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه لسيرة جدّه الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله والتى سنذكرها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

الرواية الثالثة:

وهى عن محمد بن على الكوفى، عن البزنطى، عن العلاء، عن محمد؛ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

«لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج، لأحبّ أكثرهم أن لا يروه؛ ممّا يقتل من الناس».()

المناقشة:

هذا الكلام المنسوب إلى الإمام المعصوم من قِبل أحد الوضّاعين مرفوض جملة وتفصيلاً، لأنّنا لو فرضنا أنّ وضّاعاً افترى على مؤمن بشرب الخمر، فإن هذا الافتراء لن يقع موقع القبول فى نفس العاقل، ولا يسمح بنقله، فما بالك إن كان الافتراء بتهمة إعمال القتل الفظيع على الإمام المعصوم سلام الله عليه؟!

نتابع سرد بقية الرواية أعلاه، فقد جاء فيها:

«حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد صلّى الله عليه وآله. لو كان من آل محمّد صلّى الله عليه وآله لرحم»؛

وذلك بسبب إسرافه فى القتل!

فيا ترى عمّن تتحدّث الرواية؟ هل تتحدّث عن الحجاج بن يوسف الثقفى؟!.

الرواية الرابعة:

عن محمد بن على الكوفى، عن البزنطى، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبى بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

«ليس شأنه إلا بالسيف، لا يستتيب أحداً» ().

المناقشة:

أفهكذا كانت سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

والمسألة المثيرة هنا أنّ محمد بن على الكوفى هذا كان ينسب أكاذيبه إلى الثقات من الرواة حتى يضفى عليها بعض المصداقية، وهو ما يظهر جلياً من خلال دسّ أسامى بعض الثقات فى سلسلة أسانيده، كما ذكر الحنّاط هنا فى هذه الرواية.

الرواية الخامسة:

هذه المرّة: محمد بن على الكوفى، عن الحسن بن محبوب، عن على بن أبى حمزة البطائنى()، عن أبى بصير عن أبى عبد الله سلام الله

عليه أنه قال:

«ما تستعجلون بخروج القائم! فوالله ... و ما هو إلا السيف، والموت تحت ظلّ السيف».()

الرواية السادسة

عن على بن أبى حمزة البطائنى، عن أبيه، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله سلام الله عليه أنّه قال:

«إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف ما يأخذ منها إلّا السيف» ().

كـان ما تقـدم بعض الروايات الواردة فى هـذا الشأن تنتهى كلها إلى محمـد بن على الكوفى والبطائنى، وعـدا محمـد بن على الكوفى والبطائنى، هناك غيرهما من الرواة لهذا النوع من الروايات، التى لا اعتبار لها.

دوافع الوضع

من أساليب أعداء أهل البيت سلام الله عليهم جعلهم للأحاديث وتحريفها ونسبتها إلى الأئمة الطاهرين، ليقع التحريف فى المعارف والمفاهيم الإسلامية، وليسوقوا الناس بالشكل الذى يبتغونه وإلى النهاية التى يتوقّعونها؛ بالإضافة إلى نيّتهم المبيّتة فى إسقاط العترة الطاهرة من أعين الناس عبر إلصاق المفاهيم المزيّفة بهم، وبالتالى يحدث ما يريدونه، وهو إبعاد الناس عن التمحور حول آل البيت النبوى الشريف.

وما أكثر الأكاذيب التى افتراها الوضّاعون ونسبوها للأئمة الأطهار عليهم السلام وخاصّة للإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام، والتمعّن فى الروايات أدناه يكشف عن ذلك:

روى عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنه قال:

«فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله دسّ فى كتب أصحاب أبى أحاديث لم يحدّث بها أبى، فاتّقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا تعالى وسنّة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإنا إذا حدّثنا قلنا: قال الله عزّ وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

قال يونس: وافيت العراق، فوجدت بها قطعة من أصحاب أبى جعفر عليه السلام، ووجدت أصحاب أبى عبد الله عليه السلام متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبى الحسن الرضا عليه السلام، فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أحاديث أبى عبد الله عليه السلام، وقال لى:

«إن أبا الخطاب كذب على أبى عبدالله عليه السلام، لعن الله أبا الخطاب وكذلك أصحاب أبى الخطاب، يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا فى كتب أصحاب أبى عبد الله عليه السلام...

وعن هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبى، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبى يأخذون الكتب من أصحاب أبى فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدسّ فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبى ثم يدفعها إلى أصحابه » ()...

الإشكال الدلالى

بغض النظر عن الإشكالات فى أسانيد هذه الروايات، فهى أيضاً تتناقض وأساسيات الدين والشرع، ولا يمكن تبريرها بأى حال.

فمن المعلوم أنّ مهمّة الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه هى إقامة العدل وطىّ بساط الظلم والجور، وعلى هذا الأساس؛ فمن غير المعقول أن يحقّق المهدى الموعود العدل بسلوك طريق الظلم، أو أن يحيى سنّة جدّه المصطفى صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين على سلام الله عليه بإحياء البدع. فسنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله تحرّم بوضوح إقامة الحدّ على المرأة الحامل، فى حين يُنسب إلى الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه (والعياذ بالله) أنّه يفعل ذلك مع المرأة الحامل التى تضطرّ للدخول فى الدين المسيحى خوفاً ورهبة منه؛ وذلك حسب رواية محمد بن على الكوفى.

الروايات الصحيحة

ثمّـة أدلة تدحض هذه الأقاويل، وهى الأحاديث الصـحيحة والمعتبرة الواردة فى هذا الشأن، والتى تنقل صورة مغايرة تماماً لما أوردته الروايـات السابقـة، حيث تؤكّـد بمـا لا يقبل اللبس والغموض على مطابقـة نهـج الإمام المهـدى عجّل الله تعالى فرجه فى الحكم لنهج جدّيه النبى المصطفى صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علىّ سلام الله عليه، ونستعرض هاهنا بعضاً من هذه الروايات:

الرواية الأولى:

وهى رواية موثّقة وحسنة عن كتاب الغيبة للنعمانى، وهذا نصّها:

«عن ابن عقدة، عن على بن الحسن (ابن فضّال) عن أبيه، عن رفاعة عن عبد الله بن عطاء قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السـلام فقلت: إذا قام القائم عجّل الله فرجه بأىّ سيرة يسير فى الناس؟ فقال عليه السلام:

«يهدم ما قبله كما صنع رسول الله صلّى الله عليه وآله ويستأنف الإسلام جديداً» ().

أى كما أنّ رسول الله هدم أركان الشـرك واليهودية والنصـرانية والمجوسية من قبل، فإنّ الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه كذلك سيزيل عن الدنيا كلَّ ما ينطق ظاهره باسم الإسلام ويستبطن خلافه، ليؤسّس بعد ذلك للإسلام الحقيقى الأصيل دولته الحقّة.

ومن المعروف أنّ الرسول الكريم صـلّى الله عليه وآله وتنفيـذاً لأوامر القرآن الكريم، فى قوله تعالى?: فَبِما رَحْمَـةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَليظَ القَلْبِ لانْفَضّوا مِنْ حَوْلِكَ() ?هـدّم ما قبله بالحسـنى واللين، مسـتخدماً هـذا النهـج مع جميع الناس، حتى المشـركين، وليس مع المسـلمين وحـدهم، وكـذلك الأمر بالنسـبة للإمام المهـدى عجّل الله تعالى فرجه الـذى سـيطبّق النهـج ذاته مع المشـركين، فكيف بالمسلمين؟!

الرواية الثانية:

رواها بأسانيد عديدة جمهرة من المتقدمين والمتأخرين أمثال الصدوق والخزاز القمى والطبرسى والإربلى وآخرين قدّست أسرارهم:

عن ابن عباس عن النبى صلّى الله عليه وآله قال:

«التاسع منهم[من أولاد الحسين سلام الله عليه[من أهل بيتى ومهدىّ أمّتى، أشبه الناس بى فى شمائله وأقواله وأفعاله» ().

يظهر من كلمة (أفعاله) أنّه علاوة على شـبه الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه الشـريف بالنبى صـلى الله عليه وآله فى شمائله وأقواله فإنّه شبيهه بالأفعال أيضاً.

تعليق أمين الإسلام الطبرسى

وأورد العلاّمة المجلسى رحمه الله تعليقاً للشيخ الطبرسى() – من كتابه إعلام الورى – على هذه الرواية جاء فيه:

«تذييل:

قال شيخنا الطبرسى فى كتاب إعلام الورى:

فإن قيل: إذا حصل الإجماع على أن لا نبى بعـد رسول الله صـلى الله عليه وآله و أنتم قـد زعمتم أن القائم عجّل الله تعالى فرجه إذا قام لم يقبل الجزيـة من أهل الكتاب، وأنه يقتل من بلغ العشـرين ولـم يتفقّه فى الـدين، وأمر بهـدم المساجد والمشاهد، وأنه يحكم بحكم داود عليه السـلام لا يسأل بيّنة، وأشـباه ذلك مما ورد فى آثاركم، و هذا يكون نسخاً للشريعة وإبطالاً لأحكامها، فقد أثبتّم معنى النبوّة وإن لم تتلفّظوا باسمها، فما جوابكم عنها؟

الجواب: إنـا لم نعرف ما تضـمّنه السؤال من أنه عجّل الله تعالى فرجه لا يقبل الجزيـة من أهل الكتاب، وأنه يقتل من بلغ العشـرين ولم يتفقه فى الدين؛ فإن كان ورد بذلك خبر، فهو غير مقطوع به.

فأمّا هدم المساجد والمشاهد؛ فقد يجوز أن يختصّ بهدم ما بُنى من ذلك على غير تقوى الله تعالى وعلى خلاف ما أمر الله سبحانه به،

وهذا مشروع قد فعله النبی صلی الله علیه وآله.

وأما ما روی من أنه عجّل الله تعالی فرجه یحکم بحکم آل داود لا یسأل عن بیّنة؛ فهذا أیضاً غیر مقطوع به، وإن صحّ، فتأویله أن یحکم بعلمه فیما یعلمه، وإذا علم الإمام أو الحاکم أمراً من الأمور فعلیه أن یحکم بعلمه ولا یسأل عنه، و لیس فی هذا نسخ الشریعة » ()....

فالطبرسی الذی یعدّ من أشهر علماء الحدیث یردّ اعتبار الروایات التی تفید استخدام الإمام عجّل الله تعالی فرجه الشریف للعنف بتلک الصُّور الفظّة.

الروایة الثالثة:

عن (بحار الأنوار) نقلاً عن کتاب الکافی: «عن البرقی عن أبیه عن محمد بن یحیی الخزاز عن حماد بن عثمان عن الإمام الصادق سلام الله علیه قال:

«إن قائمنا أهل البیت إذا قام لبس ثیاب أمیر المؤمنین علیه السلام وسار بسیرة علی علیه السلام» ().

سند هذه الروایة صحیح لا تعتریه شبهة، وذلک لکون جمیع رواتها من الثقات، کما أنّ مضمونها مطابق لسیرة المعصومین سلام الله علیهم، وهذا المضمون یشیر إلی أنّ لظهور الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه فی قلوب الناس عامّهم وخاصّهم، صغیرهم وکبیرهم محبةً وشوقاً کبیرین.

فعن رسول الله صلّی الله علیه وآله فی الحدیث الشریف المتّفق علی روایته بین الخاصّة والعامّة أنّه صلی الله علیه وآله قال:

«نبشّرکم بالمهدی، رجل من قریش یسعد بخلافته سکّان السموات والأرض».()

وعنه صلّی الله علیه وآله أیضاً:

«أبشرّکم بالمهدی الذی یرسل إلی الناس ... فیسعد به سکّان السموات والأرض».()

کما جاء فی روایة أخری عنه صلّی الله علیه وآله:

رجل من أمّتی، یحبّه أهل الأرض والسماء.

وعن أبی سعید الخدری قال:

قال رسول الله صلی الله علیه وآله:

«أبشّرکم بالمهدی یُبعث فی أمّتی علی اختلاف من الناس وزلازل، یملأ الأرض قسطاً و عدلاً کما ملئت جوراً وظلماً، یرضی عنه ساکن السماء وساکن الأرض، یقسم المال صحاحاً».

فقال رجل: ما صحاحاً؟

قال صلی الله علیه وآله:

«بالسویة بین الناس، ویملأ الله قلوب أمّة محمد غنیً، ویسعهم عدله، حتی یأمر منادیاً ینادی؛ یقول: من له فی المال حاجة؟ فما یقوم من الناس إلا رجل واحد فیقول: أنا. فیقول: ائت السادن یعنی الخازن فقل له: إن المهدی یأمرک أن تعطینی مالاً، فیقول له: احثُ، حتی إذا جعله فی حجره و أبرزه، ندم، فیقول: کنت أجشع أمة محمد نفساً؛ أعجز عما وسعهم. فیردّه ولا یقبل منه. فیقال له: إنا لا نأخذ شیئاً أعطیناه» ().

وفی حدیث آخر:

«یرضی عنه ساکن السماء وساکن الأرض» ().

ومعلومٌ أنّ حبّ أهل الأرض إنما یجتمع مع الرفق وما أشبه.

وعن أمیر المؤمنین سلام الله علیه یصف سیرة ولده الحجّة الموعود بعد ظهوره:

«.. وتُخرج الأرض أفاليذ() كبدها، وتلقى إليه سلماً مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة، ويحيى ميت الكتاب والسنة» ().

التعارض بين الروايات

فى حال وقوع التعارض بين الروايات يمكن الاهتداء ببعض الوصايا للأئمة المعصومين سلام الله عليهم فى هذا المجال.

فلو فرضنا أن هناك روايتين تعارضتا مع توفر شروط التعارض والتى من أهمّها وثاقة سنديهما، لا أن يكون فى سند أحدهما مثل محمد بن على الكوفى الوضّاع، وفى الآخر على بن إبراهيم ومحمد بن مسلم اللذان هما من الثقات المعتمدين عند الأئمة سلام الله عليهم. فالمقارنة بين هذين السندين غير صحيحة عقلاً وشرعاً.

وعليه؛ فإنّنا نواجه ومنذ الخطوة الأولى معضلة السند؛ وذلك لأنّ محمد بن على الكوفى يرسم فى رواياته عن الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه صورة السفّاح الذى يسرف فى القتل ويعمّ الهرج والمرج فى زمانه، بينما يقول الفقهاء إنّ الأحكام الشرعية تسقط عن الوجوب فى حال تسبّبها فى إحداث الفوضى، فكيف للإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه وهو المحيط بجميع جوانب الدين وأحكامه أن يتسبّب فى الهرج والمرج؟

إذن؛ فقد انتفت منذ البداية مسألة التعارض وبطلت، وأنّى لشخصٍ كذّاب أن يعارض فطاحل علم الحديث وثقاته؟

وعلى فرض صحة سند كلا الحديثين، فإن إعمال الترجيح بينهما هو الذى سيكون حاكماً، حيث يتمّ عرضهما على الكتاب الكريم ومقارنتهما به، فيؤخذ بما يتطابق معه. وفى المقام، يكون الرجحان دون شك لتلك التى تصرّح بتشابه سيرة الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه مع سيرة جدّه المصطفى صلّى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين على سلام الله عليه، لأنّها تتماشى مع ما أمر به الرحمن فى كتابه الكريم بقوله تعالى لنبيّه الأعظم صلّى الله عليه وآله? فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَليظَ القَلْبِ لانْفَضّوا مِنْ حَوْلِكَ.?

بعد أن ننتهى من هذه المرحلة ويتبيّن لنا على سبيل الفرض أنّ كلتا الروايتين مطابقتان للكتاب، يأتى دور مطابقة الرواية محطّ البحث مع ما ورد من السنّة القطعية.

ثم يأتى دور عنصرى الدلالة والظهور، فنختار الرواية الأصرح، وإذا كانتا متساويتين فى هذين الجانبين أيضاً، نصل إلى مرحلة التساقط، بناءً على قاعدة «إذا تعارضا تساقطا»، فتكون الروايتان كأن لم تكونا من الأساس فى هذا الشأن. وهذه قاعدة اُصولية فقهية معمول بها فى باب تعارض الروايات عند الفقهاء.

سيرة الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه

ومطابقتها لسيرة الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله

اتضح ممّا تقدّم أنّ سيرة الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه تطابق سيرة جدّه المصطفى صلّى الله عليه وآله، حتّى شمائله، فهى تشبه تماماً فى نورانيّتها شمائل الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله، طبقاً لما روى فى كثير من أحاديث الفريقين، علاوة على أنّ المؤرّخين المسلمين وغيرهم ذكروا بأنّه حتى أعدى أعداء النبى الأكرم صلّى الله عليه وآله كان ينبهر لرؤيا شخص الرسول صلّى الله عليه وآله بمجرّد أن يقع نظره على طلعته البهيّة، فكانت كثيراً ما تنسيه عداءه له، فكذلك هو الحال بالنسبة لشمائل الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه.

مضافاً إلى ما ورد فى التاريخ والروايات الشريفة بشأن مناقب النبى الكريم صلى الله عليه وآله وعدله وسموّ مجده، هاهو القرآن الكريم ينطق باللسان الأفصح عن سيرة الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله، و هو يرسم له لوحة تعبّر عنها الآية الكريمة أصدق تعبير

فی قوله تعالی:

?فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَليظَ القَلْبِ لانْفَضّوا مِنْ حَوْلِكَ.?

وفی آیة أخری:

?لَقَدْ جاءَكُمْ رَسولٌ مِنْ أنْفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتّم حَريصٌ عَلَيْكُمْ بِالمؤمِنينَ رَؤوفٌ رَحيم().?

إنّ محبّـة الرسول الکریم صـلّی الله علیه وآله وشـفقته علی الآخرین کانت عظیمـة لدرجـة اسـتغلّها بعض ضـعاف النفوس من الأعـداء کسلاح لمحاربته به، قال تعالی:

?وَمِنْهُم الّذين يُؤذونَ النَّبيّ وَيَقولونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤمِنُ بِالله وَيُؤمِنُ لِلْمُؤمِنين وَرَحْمَةٌ للّذينَ آمَنوا مِنْكُم().?

فقد ورد فی تفسیر هذه الآیة الکریمة(): أنّ أحد المنافقین سخر (والعیاذ بالله) من رسول الله صلّی الله علیه وآله، فنزل علیه جبریل علیه السلام وقال: یا رسول الله! اطلب فلاناً (المنافق) واسأله عن سبب ارتکابه للسخریة والمشاکسة.

کان هـذا الحدث لا سابقة له فی سیرة رسول الله صـلّی الله علیه وآله؛ إذ لم یحدث أن طلب أحداً لمثل ذاک، ولکنه کان بأمر من الله تعالی، ولما فیه من المصلحة.

علی أیّ حـال، أرسـل الرسول الکریم صـلّی الله علیه وآله فی طلب ذلـک المنـافق وسأله عن فعلته تلک، فأجابه: یا رسول الله لم أفعل ذلک أبداً، وما وصـلک لا یعدو کونه وشایة، فسکت الرسول الأکرم صلّی الله علیه وآله ولم یقل شیئاً، فظنّ المنافق أنّ النبی صلّی الله علیه وآله قـد صدّق کلامه - وهو أمر محال، لأنّه لا یعقل له صـلّی الله علیه وآله أن یرجّح کلام المنافق علی کلام الله سبحانه وتعالی وجبریل الأمین علیه السـلام - لکنّه أراد بسـکوته ألاّ یُخجل المنافق علی کـذبه، فاتّخـذ المنافق ذلک الحـدث ذریعة لیذیع علی الناس تفاصـیل ما حـدث ویقول بأنّه یعجب لأمر النبی، یسـمع لجبریل علیه السـلام فیصدّقه، ویسـمع جوابی فیصدّقنی، حقّاً إنّه لنبیّ اُذُن (أی سمّـاع لکـل قول) فـأنزل الله سـبحانه وتعـالی ما ینزّه به رسوله صـلّی الله علیه وآله عن مثل هـذه التخرّصات؛ قال تعالی?: قُلْ أُذُن خَيْر لَكُم.()?

نعم، هـذه هی سیرة الرسول الکریم صـلّی الله علیه وآله وفعاله، والإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه یشـبه جدّه المصـطفی صـلی الله علیه وآله الذی قال عنه تعالی:

?فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَليظَ القَلْبِ لانْفَضّوا مِنْ حَوْلِكَ.?

وعلیه، فإنه سـیتبع خطی جدّه الکریم لا یحید عنها قید أنملة، حیث سـیعامل الکافرین بالعدل، فکیف بالمسلمین؟ وهو الذی جاء أصلاً لإقامة أرکان العدل، العدل الذی یشـکّل مطلباً طبیعیاً وفطریاً للإنسان. لذا، فمن غیر المعقول أن یسـلک نهجاً ینفّر الناس عنه ویجعلهم یتمنّون لو لم یروه، أو أن یدفعهم إلی التشکیک فی انتسابه إلی النبی صلّی الله علیه وآله بسبب ما ینتهج من العنف والشدة.

وإذا کان الإمام أمیر المؤمنین علی سلام الله علیه قد أطلق کلمته الرائعة: «أتأمرونی أن أطلب النصر بالجور» ()، فلاشکّ فی أن یسلک الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه الشـریف - وهو الثمرة الطیبة لهذه الشجرة المبارکة - ذلک النهج ویقتفی آثار أجداده الکرام، لا أن یقیم أسس حکمه علی قواعد الشدة والعنف.

والإمام المهدی هو مرآة رسول الله صلی الله علیه وآله فی کلّ شیء، ما عدا مقام نبوّته. وهو عجّل الله تعالی فرجه الشریف مرآة الإمام أمیر المؤمنین سـلام الله علیه فی کلّ شیء ما عدا مقام أفضلیّته سلام الله علیه. فما أحلی العیش وأطیبه آنذاک.. فی ظلّ الإمام صاحب العصر عجّل الله تعالی فرجه الشریف!

سیرة النبی وأمیر المؤمنین سلام الله علیهما مع مخالفیهما

من الضروری الإشارة إلی شاهدین فی المقام. فقد دعا النبی صلی الله علیه وآله للجهلة من قومه، وسأل الله تعالی هدایتهم.

فحينما ترك المسلمون النبى المصطفى فى معركة أحد وانساقوا وراء جمع الغنائم، اقتنص المشركون هذه الفرصة وحاصروا الرسول الأكرم وانهالوا عليه بسيوفهم ورماحهم حتى كسر من النبى أسنانه ورباعيته، ولو لم ينجده أمير المؤمنين سلام الله عليه، لكانوا قضوا عليه دون ريب. ولكنه صلى الله عليه وآله فى تلك الأثناء، حيث نجا من بين أيدى المشركين، قال داعياً ربّه المتعال: «اللهمَّ اهدِ قومى، فإنهم لا يعلمون» ().

وهناك حادثة أخرى دعا النبى صلى الله عليه وآله خلالها لقومه فى الصفا، وذلك أثناء مراسم الحج فى العصر الجاهلى، حيث كان المشركون عاكفين على تقديس آلهتهم، إذ رأوا عدوهم الأول محمداً صلوات الله عليه وآله يبلّغ جموع الحجيج الغفيرة ويقول لهم: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، الأمر الذى أثار غيظهم، فهاجموه يقصدون قتله، ورجموه بالحجارة، حتى جرى الدم من جميع أنحاء جسده الشريف، حتى غدَت حياته مستحيلة.. وحينما سمع أمير المؤمنين والصديقة خديجة الكبرى عليهما الصلاة والسلام بالخبر، أسرعا إلى نجدته ومعالجة جراحاته العميقة والكثيرة.

وبخصوص ذلك، ورد فى الرواية عن أمير المؤمنين سلام الله عليه:

«.. ومحمد صلى الله عليه واله صبر فى ذات الله وأعذر قومه إذ كُذّب وشُرّد وحُصب بالحصى، وعلاه أبو لهب بسلا شاة()، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل() ملك الجبال: أن شقّ الجبال، وانتهِ إلى أمر محمد صلى الله عليه وآله، فأتاه، فقال له: إنى قد أمرت لك بالطاعة، فإن أمرتَ أطبقتُ عليهم الجبال فأهلكتهم بها. قال صلى الله عليه وآله: إنما بعثت رحمةً، ربِّ اهدِ أمّتى فإنهم لا يعلمون» ().

هذا رغم أن أبا جهل وأبا سفيان ومن تبعهم فى طريق الكفر والظلم والعناد كانوا يملؤون مكة ويعيشون فيها، وهم من أعدى أعداء رسول الله، إلا أن قلبه الطاهر الرحيم لم يكن راضياً بمجرد لعنهم.

وأمير المؤمنين سلام الله عليه تعرّض بدوره لأنواع الأذى والمضايقة، كما تعرض لها نبى الله صلى الله عليه وآله، ولكن بشكل آخر، إذ طالما أصرّ أعداؤه على انتهاك حرمته، فكانوا يصفونه بأنه «قاتل الأحبّة» ويتظاهرون ضدّه، ولكنه سلام الله عليه كان يردّ على ذلك بالرحمة والعطف والحوار، ولم يكن على استعداد أبداً ليواجههم بالعنف والاعتقال والقتل والإبادة.. وكان هذا السلوك الطيب والحكيم منه سلام الله عليه فى زمن كانت مقدّرات أعدائه ومعارضيه الاقتصادية والاجتماعية طوع يديه، ولكن موقفه منهم كان يقضى بعدم حرمانهم من وسائل حياتهم التى لو أراد لقطعها عنهم بمبررات العدل والعقوبة المناسبة والصحيحة.

إذا أريد حقّاً التعرف إلى سيرة الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف فى التعامل مع الأصدقاء والأعداء، فلينظر إلى سيرة الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه. فهذا تاريخه صلوات الله عليه متاحٌ بعد أن دوّنه الشيعة والسنّة والنصارى واليهود وغيرهم فى صفحات مشرقة.

لقد كان أمير المؤمنين سلام الله عليه يدفع مَن ناهضه وبارزه بالنصح والموعظة ما أمكن، وكان يسعى للحؤول دون وقوع الحرب وإراقة الدماء، سواء عن طريق المواعظ الفردية والجماعية أو غيرها.. ولكن إذا وصل الأمر بالطرف الآخر أن يهجم ويريد القتال قام الإمام بدور الدفاع لا أكثر، ولكن ما إن يتراجع الخصم أو ينهزم حتّى يتوقّف الإمام عن ملاحقته ولا يسعى للانتقام منه، ولم يروَ أن الإمام بدأ أحداً بقتال أبداً. وهذا الأمر مشهود فى تاريخ أمير المؤمنين سلام الله عليه.

ومع أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله يصرّح له بالقول: «يا علىّ حربك حربى وسلمك سلمى» () نلاحظ أنّ الإمام سلام الله عليه لم يأسر حتّى فرداً واحداً من أعدائه، ولا صادر أو سمح لأصحابه بمصادرة أىّ شىء من أموال الخصم وإن كان ذلك الشىء رخيصاً أو عديم الثمن.

تروى فى هذا المجال أمور لا نظير لها، فى التاريخ، ولا فى الحاضر، ولا فى الآتى من الزمان، إلّا ما كان عن الإمام أمير المؤمنين وما سيكون من الحجّة المنتظر سلام الله عليهما.

فقد روى أنّ الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه لم يسمح بمصادرة حتّى «ميلغة» واحدة من العدوّ!()

السيرة الشخصية للإمام الحجة (عج)

أما عن السيرة الشخصية للإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، فقد روى البرقى عن حماد بن عثمان قال: حضرت أبا عبد الله عليه السلام، وقال له رجل: أصلحك الله ذكرت أنّ علىّ بن أبى طالب عليه السلام كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك، ونرى عليك اللباس الجديد؟ فقال له:

«إنّ علىّ بن أبى طالب كان يلبس ذلك فى زمن لا يُنكر ولو لبس مثل ذلك اليوم شُهّر به، فخير لباس كلّ زمان لباس أهله، غير أنّ قائمنا أهل البيت عليهم السلام إذا قام لبس ثياب علىّ عليه السلام وسار بسيرة أمير المؤمنين علىّ عليه السلام» ().

فهو عجّل الله تعالى فرجه الشريف لا يرتدى طيلة عهده الشريف والمبارك حتّى حلّة ثمينة واحدة مع أنّ الله تعالى يملّكه الدنيا وما فيها. فكلّ شىء فى الوجود هو من أجل المعصومين سلام الله عليهم - كما فى حديث الكساء الشريف - ولكنّهم يزهدون عنها، ويعيشون فى بساطة كسائر الناس العاديين بل أبسط؛ ففى كتاب الكافى كثير من المطالب حول أحوال الأئمّة وقد جمعها المجلسى رحمه الله فى كتابه (بحار الأنوار الجامعة لأخبار الأئمة الأطهار)؛ منها:

عن المعلى بن خنيس قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام يوماً: جُعلت فداك ذكرت آل فلان وما هم فيه من النعيم فقلت: لو كان هذا إليكم لعشنا معكم، فقال:

«هيهات يا معلّى، أما والله أن لو كان ذاك ما كان إلا سياسة الليل وسياحة النهار ولبس الخشن وأكل الجشب، فزوى ذلك عنا، فهل رأيت ظلامة قطّ صيّرها الله تعالى نعمة إلا هذه».()

أجل هكذا كانت حياة الأئمة سلام الله عليهم؛ وذلك «كيلا يتبيّغ بالفقير فقره» () كما يقول الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه. أى لا يتأذّى الفقير بفقره إذا رأى كيف يعيش زعيم القوم وإمام المسلمين وقائدهم ورئيسهم.

عن أبى إسحاق السبيعى، قال: كنت على عنق أبى يوم الجمعة وأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يخطب وهو يتروّح بكمّه، فقلت: يا أبه! أمير المؤمنين يجد الحر؟ فقال لى: لا يجد حرّاً ولابرداً، ولكنه غسل قميصه وهو رطب ولا له غيره فهو يتروّح به.()

كما يشير لمثل هذا الموضوع الإمام سلام الله عليه بنفسه فى (نهج البلاغة) فى رسالته إلى عثمان بن حنيف واليه على البصرة عندما يقول:

ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ()

أى بقميص واحد وإزار واحد يرتديهما لا غير، فقد كان لباس الناس فى ذلك الوقت يتألّف من قطعتين؛ قميص وإزار. ولم يكن الإمام يملك أكثر منهما، وهذا هو المقصود بقوله سلام الله عليه: بطمريه. أى ما يكفى لملبس واحد فقط.

هذه هى حياة الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه، وهكذا ستكون حياة الإمام المهدىّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

روايات فى هذا المجال

لا بد من القول بدءاً: إن الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه الشريف سيأتى لنشر العدل، الذى يمثل مطلباً طبيعياً وفطرياً لدى الإنسان، وعلى هذا الأساس، لن يكون بالإمكان تصوّر أنه سيسلك سلوكاً يتمنى الناس بسببه لو أنه لم يظهر.

وأدناه روايات كريمة تدعم ما نذهب إليه من المطابقة التامة بين سيرة المهدى الموعود سلام الله عليه، وبين سيرة جديه الأكرمين صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين:

الرواية الأولى:

وهى صحيحة حماد بن عثمان التى نقلها الكلينى عن البرقى عن أبيه عن محمد بن يحيى الخزاز عن حماد بن عثمان عن الإمام جعفر

الصادق سلام الله عليه قال:

«إن قائمنا أهل البيت إذا قام لبس ثياب عليٍّ وسار بسيرة [أمير المؤمنين] عليٍّ» ().

الرواية الثانية:

وهی صحيحة محمد بن مسلم التی نقلها الشيخ الطوسی فی «التهذيب» عن الشيخ المفيد عن الشيخ الصدوق عن الصفار عن محمد بن أبی الخطاب (الذی لا ريب فی كونه ثقة) عن جعفر بن بشير عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر سلام الله عليه، حيث سأله:

إذا قام القائم: بأی سيرة يسير فی الناس؟

فقال الإمام:

«بسيرة ما سار به رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يُظهر الإسلام» ().

الرواية الثالثة:

نقلها الشيخ المفيد() عن المفضل بن عمر عن الإمام جعفر الصادق سلام الله عليه، وكذلك وردت بسند آخر عن أبی عمر عن جميل بن دراج عن ميسّر بن عبد العزيز عن الإمام الصادق سلام الله عليه قال:

«إذا أذن الله عزّ اسمه للقائم فی الخروج، صعد المنبر، فدعا الناس إلى نفسه، وناشدهم بالله، ودعاهم إلى حقّه، وأن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعمل فيهم بعمله » ()....

الرواية الرابعة:

وكذلك ورد وصف دقيق لسيرته عجّل الله تعالى فرجه الشريف فی إحدى زياراته الشريفة التی نقلها السيد بن طاووس رحمة الله تعالى عليه، حيث جاء فيها:

«السلام على الحقّ الجديد ... والصادع بالحكمة والموعظة الحسنة والصدق..» ()

ولا شك أن الإنسان إذا طالع هذه العبارة دون ملاحظة ما سبقها ولحقها، فإنه سيظن بأن المقصود بها رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنه ذُكر بمثل هذه العبارة مراراً.

الرواية الخامسة:

وقد وصفت حكومته عجّل الله ظهوره وصفاً آخر، حيث جاء:

«يسير بسيرة جده رسول الله صلى الله عليه وآله، ويسير بسيرة أمير المؤمنين بالمنّ والكفّ »....

فهو سيسلك مع الناس سلوك العفو والرحمة التامة فی عصر ظهوره المبارك، كما سلك جده النبی الأكرم صلى الله عليه واله مع كفار قريش بعد فتح مكة المكرمة، وكما تصرّف أمير المؤمنين سلام الله عليه مع أعدائه بعد انتهاء معركة الجمل.

(ب) أساليب الإدارة عند الإمام عجّل الله تعالى فرجه

(ب) أساليب الإدارة عند الإمام عجّل الله تعالى فرجه

من خصوصيات الإمام المهدی عجّل الله تعالى فرجه الشريف أنه ينجح فی الإمساك بالسلطة السياسية على العالم كلّه وتشكيل حكومة تسع المعمورة برمّتها، وهذا الأمر يتطلب أخلاقيات وأساليب إدارية حكيمة وخاصة يبلورها القادة والمسؤولون الرفيعون فيها، وعلى رأسهم الإمام نفسه.

ومن هذه الأساليب أن يكون المسؤول مع الناس والمساكين رؤوفاً رحيماً، بالقدر نفسه الذی يكون فيه حازماً وحسيباً على عمّاله والمسؤولين، فقد روی عن النبی الأكرم صلى الله عليه وآله أنه وصف الإمام الحجة عجل الله ظهوره فقال:

«المهدی جواد بالمال، رحیم بالمساکین، شدید علی العمّال».()

یقول الإمام أمیر المؤمنین علی سلام الله علیه فی هذا الشأن:

«ألا وفی غد – وسیأتی غد بما لا تعرفون – یأخذ الوالی من غیرها عمّالها علی مساوئ أعمالها..» ().

وبالطبع ستکون شدّته علی نفسه قبل الجمیع وفوق الجمیع، ورغم أنّ الناس سینعمون بالرفاهیهٔ والطمأنینهٔ فی ظلّ حکومته، إلاّ أنّه، ومحاکاةً لسیرهٔ جدّه أمیر المؤمنین سلام الله علیه، سیکتفی بلبس الخشن وأکل الجشب:

«فوالله ما لباسه إلا الغلیظ ولا طعامه إلا الجشب» ().

العلاقهٔ بین الإمام وعمّاله

بیّن الإمام أمیر المؤمنین سلام الله علیه فی حدیث شریف له نوع العلاقهٔ بین الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه وبین عمّاله، واصفاً هذه العلاقهٔ بأنها عهد ثنائیّ، وأکّد أن الإمام عجّل الله تعالی فرجه الشریف سیمتحن فی بدایهٔ ظهوره المبارک کلّ واحد من عماله ثلاث مرّات لیتبیّن له صدق طاعته، ثم یقصد المدینهٔ إلی حیث قبر جدّه رسول الله صلی الله علیه وآله، فیتبعه أنصاره. ویعاود سلام الله علیه الکرّهٔ فی الحرکهٔ بین مکهٔ والمدینهٔ ثلاثاً حینما یشعرون بوجوده فی المدینهٔ.

روی عن الإمام أمیر المؤمنین سلام الله علیه أنه قال:

«وإنی لأعرفهم وأعرف أسماءهم ... یجمعهم الله عز وجل من مطلع الشمس إلی مغربها، فی أقلّ من نصف لیلهٔ، فیأتون مکهٔ، فیشرف علیهم أهل مکهٔ فلا یعرفونهم. فإذا تجلّی لهم الصبح یرونهم طائعین مصلین، فینکرونهم، فعند ذلک یقیّض الله لهم من یعرّفهم المهدی علیه السلام وهو مختفٍ، فیجتمعون إلیه فیقولون له: أنت المهدی؟

فیقول: أنا أنصاری.

والله ما کذب، وذلک أنه ناصر الدین.

ویتغیّب عنهم فیخبرونهم أنه قد لحق بقبر جدّه علیهما السلام، فیلحقونه بالمدینهٔ، فإذا أحسّ بهم رجع إلی مکهٔ، فلا یزالون به إلی أن یجیبهم. فیقول لهم:

إنی لست قاطعاً أمراً حتی تبایعونی علی ثلاثین خصلهٔ تلزمکم، لا تغیّرون منها شیئاً، ولکم علیّ ثمان خصال.

قالوا: قد فعلنا ذلک، فاذکر ما أنت ذاکر یابن رسول الله.

فیخرجون معه إلی الصفا، فیقول:

أنا معکم علی أن لا تولوا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا محرماً، ولا تأتوا فاحشهٔ، ولا تضربوا أحداً إلا بحقّه، ولا تکنزوا ذهباً ولا فضهٔ ولا تبراً ولا شعیراً، ولا تأکلوا مال الیتیم، ولا تشهدوا بغیر ما تعلمون، ولا تخربوا مسجداً، ولا تقبحوا مسلماً ولا تلعنوا مؤاجراً إلا بحقّه، ولا تشربوا مسکراً، ولا تلبسوا الذهب ولا الحریر ولا الدیباج، ولا تبیعوها رباً، ولا تسفکوا دماً حراماً، ولا تغدروا بمستأمن، ولا تبقوا علی کافر ولا منافق، وتلبسون الخشن من الثیاب، وتتوسدون التراب علی الخدود، وتجاهدون فی الله حق جهاده، ولا تشتمون، وتکرهون النجاسهٔ، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنکر. فإذا فعلتم ذلک، فعلیّ أن لا أتّخذ حاجباً، ولا ألبس إلا کما تلبسون، ولا أرکب إلا کما ترکبون، وأرضی بالقلیل، وأملأ الأرض عدلاً کما ملئت جوراً، وأعبد الله عز وجل حقّ عبادته، وأفی لکم وتفوا لی.

قالوا: رضینا واتبعناک علی هذا.

فیصافحهم رجلاً رجلاً». ()

(۳) قضاء الإمام عجّل الله تعالی فرجه

مسألـة أخرى ما فتئت تطرح للمناقشـة، ألا وهى طبيعة قضاء الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه، فثمة من يرى أنّه سيقضـى بين الناس دونما حاجة إلى شـهود وبيّنات، بل سيكون دليله ما ألهمه الله من علم الغيب، مستندين فى استنتاجهم هذا إلى بعض الشواهد والأدلّة؛ من جملتهـا الأحـاديث التى تفيـد بـأنّ الإمـام المهـدى عجّل الله تعالى فرجه سيحكم بين الناس ويبتّ فى دعاواهم بعلمه وعلى طريقة حكم النبى داود عليه السلام.

وفى ما يلى وقفة عند إحدى تلك الروايات:

عن عبد الله بن عجلان عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنّه قال:

«إذا قام قائم آل محمد صلّى الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله فيحكم بعلمه» ().

ويناقش ذلك بما يلى:

أولاً: إن حكم داود بدون أيمان وبيّنة كان مرّة واحدة فى قصّة مفصّلة نقلها صاحب (دعائم الإسلام) مرسلاً، وفيها شواهد عديدة على أنها إمّا موضوعة كلاً، أو بعضاً، ولا يمكن لمثل ذلك أن يكون مستنداً لحكم شرعى واحد، فكيف بجريان سيرة الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه الشريف، عليها.

وبعـد تلك القصـة كان حكم داود عليه السـلام طول حياته على الأيمان والبيّنات، كما هو صـريح أوّل تلك القصة المرسلة وآخرها، ففى أولها:

«فأوصى الله عزّ وجل إليه: يا داود! اقضِ بينهم بالأيمان والبيّنات».

وفى آخرها:

«يا داود ...! فلا تسألنى تعجيل ما أخّرت، واحكم بين خلقى بما أمرت».

ثانياً: يتباين هذا النهج فى الواقع مع قضاء رسول الله صلّى الله عليه وآله حيث كان يردّد دائماً:

«إنّما أقضى بينكم بالبيّنات والأيمان» ().

وأنه إذا حكم صـلى الله عليه وآله فى قضية ما مثلاً لصالح شخص بقطعة أرض ولكنّها فى الواقع لم تكن له، فليس له حقّ التصرّف بها حتى قال صلى الله عليه وآله فى الحديث الصحيح:

«إنما أقضـى بينكم بالبيّنات والأيمان وبعضـكم ألحن بحجّته من بعض، فأيّما رجل قطعت له من مال أخيه شـيئاً فإنما قطعت له به قطعة من النار» ().

من هنـا، لاـ يعقـل بالنسبـة للإمام المهـدى عجّل الله تعالى فرجه – الـذى هو أشـبه الناس برسول الله صـلّى الله عليه وآله، وتقوم فلسـفة ظهوره على مبدأ العدل وإقامة شـريعة جدّه وإحياء سـنّته – أن يحيد عن نهج الرسول الكريم صـلّى الله عليه وآله، و يقضـى بين الناس بغير طريقته صلّى الله عليه وآله.

وإذا جاء فى الروايات المعتبرة والمسـتفيضة أنه عجّل الله تعالى فرجه: «يحكم بحكم داود بالبيّنـة واليمين»، فإن النبى داود عليه السـلام قـد تلقّى الأمر من ربه سـبحانه وتعـالى بـأن يحكم بالحق، وقـد قال القرآن الكريم فى ذلك؟: يا داود إنّا جعلناكَ خليفـةً فى الأرضِ فاحكملْ بين الناسِ بالحقِّ().؟

ثم أوحى الله تعالى إليه أن:

«احكمْ بينهمْ بالبيناتِ وأضِفْهم إلى اسمى يحلفون به» ().

أى: لمن لم تقم لهم بيّنة.

وهكذا نرى أن النبى داود سـلام الله عليه كان ملزماً بالقضاء بناءً على الظاهر، وطبعاً فإن من ادعى باطلاً، وحُكم له به فى الدنيا فإن الله سيحاسبه ويعاقبه على ما أخذه يوم القيامة.

ونقل الشيخ المفيد رحمه الله رواية تشير إلى أن الإمام الحجة المنتظر عجّل الله ظهوره سيقضى بين الناس على سنّة النبى داود سلام الله عليه والرسول المصطفى صلوات الله عليه وآله. وحسب ما تبيّن، فإن نبينا الكريم كان يقضى بين الناس بالبيّنة واليمين فقط، مما يدلّل – من خلال اقتران وصف النبيين الكريمين – على أن قضاء النبى داود كان كقضاء رسول الله.

تقول الرواية:

«إذا قام القائم، حكم بالعدل وارتفع فى أيامه الجور وأمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها و ... وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله» ().

تجدر الإشارة إلى أن المعصومين سلام الله عليهم قد عملوا طبقاً للواقع والحقيقة، ولكن عملهم هذا لم يكن ليعكس صورة سيرتهم العامة وتعاملهم مع الآخرين.

البحث الثالث

البحث الثالث

نحن والإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه

أ– مسؤوليتنا فى عصر الغيبة

ب– رسائل الإمام للشيخ المفيد

(۱) مسؤوليتنا فى عصر الغيبة

(۱) مسؤوليتنا فى عصر الغيبة

لا شك أن الحكمة من غيبة الإمام الموعود سلام الله عليه لا تحتمل تصوّر مؤمن من المؤمنين تفويضه بالعقود عن الالتزام بعرى الدين، وإرجاء ذلك إلى عصر الظهور، كما لا تحتمل اكتفاءه بمجرد تكريس الرغبة وتحديث النفس برؤية الإمام الغائب.. إذ مصادر الدين الذى تنحصر مسؤولية الإمام أولاً وأخيراً فى نشره وإيصاله إلى أسماع الناس ومن ثم تطبيقه، هذه المصادر كلّها تؤكد بإنّ الوظيفة والالتزام بمبادئ القرآن والأئمة سلام الله عليهم والعمل بنية خالصة على التمهيد لإرادة الله سبحانه وتعالى فى إذنه لولى الأمر سلام الله عليه بالظهور ... كلّ ذلك شيء والرغبة فى رؤية الإمام عجل الله فرجه ولقائه شيء آخر، ويحسن الفصل جيّداً بينهما.

تأمّلوا فى هذا المثال: إذا مرض شخص ما، حينها تصبح بعض الأغذية مضرّة بالنسبة إليه، وهذا لا يعنى أنّ هذه الأغذية مضرّة بذاتها، بل هى حسنة فى الأصل، ولكنّها لا تصلح لهذا الشخص بسبب مزاحمة الأهمّ فى حقّه. فتناول هذه الأغذية تشكّل رغبة لهذا الشخص، ولكنّ وظيفته شيء آخر.

فكذلك الحال بالنسبة لنا تجاه المولى صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف. إنّ لنا فى لقائه سلام الله عليه رغبة، ولنا إزاءه وظيفة، فإذا كان هذان الأمران قابلين للجمع فما أحسن ذلك! أمّا إذا لم يمكن الجمع بينهما، فما هو الواجب على الفرد؟ أيسعى لتحقيق الرغبة أم العمل بالوظيفة؟ لا شكّ أنّ الواجب هو السعى للعمل بالوظيفة.

إنّ علقتنا الشديدة – جميعاً – بوليّ العصر صلوات الله وسلامه عليه هى التى تدفعنا لأن نهتمّ ونعمل ونجدّ ونجتهد لسلوك الطريق الذى ينتهى بنا إلى التوفيق للانضواء تحت لوائه الشريف، أمّا الأمل بلقائه عجّل الله تعالى فرجه الشريف فى عصر الغيبة، فهو مطلب مهمّ أيضاً، ولكنه يجسّد رغبة عظيمة؛ فمن وُفّق له فقد نال مقاماً شامخاً وشرفاً رفيعاً، ولكنّها

– الرغبة – ليست الوظيفة.

إنّه لشرف كبير وكرامة عظيمة أن يلتقى الإنسان إمامه عن قرب ويقبّل يده، وهذا لا شكّ فيه ولا شبهة، ولكن هل هذا هو ما يريده الإمام منّا؟ وهل هذا هو واجبنا؟

بين الواجب والرغبة

صحيح أنّ الذين وفّقوا أو سيوفّقون أو هم موفّقون لنيل هذا الشرف العظيم بلقاء الإمام الحجّة وزيارته فى الغيبة الكبرى، هم – فى الغالب وحسب القاعدة – ممّن يعرفون الواجب ويعملون به، وإلاّ لما حصلوا على هذا الشرف، ولكن هذا – أى الطموح للقائه عجّل الله تعالى فرجه الشريف – ليس هو الواجب، بل من الأفضل أن نجمع بينهما، وإلاّ فإنّ الواجب مقدّم على الرغبة، والواجب هو معرفة الواجبات الشرعية والعمل بها وتشخيص المحرّمات والاجتناب عنها، تجاه النفس والآخرين، وتعليم الجاهلين كلّ حسب قدرته ومعرفته، والسعى لكسب المزيد من المعرفة على هذا الطريق.

إنّ المسؤولية هى تعلّم الإسلام والعمل به وتعليمه، وتقع على عاتق كلّ فرد، سواء كان رجلًا أو امرأة، زوجاً أو زوجة، أولاداً أو آباءً وأمّهات، أساتذة أو تلاميذ، وباعة أو مشترين، ومؤجّرين أو مستأجرين، وجيراناً أو أرحاماً، وفى كلّ الظروف والأحوال.

على كلّ فرد منّا أن ينظر ما هى وظيفته تجاه نفسه وتجاه الآخرين؛ وما هى الواجبات المترتّبة عليه، وما هى المحرّمات التى يجب عليه الانتهاء عنها قبل أن ينظر إلى أى شىءٍ آخر.

وعلى كلّ فرد منّا أن يعرف ما هى الواجبات بحقّه وما هى المحرّمات عليه. فعلى الزوج أن يعرف واجباته تجاه نفسه وتجاه زوجته وعائلته وتجاه الآخرين، وكذا المرأة عليها أن تسعى لمعرفة ما يجب عليها تجاه زوجها وأولادها والمجتمع، وهكذا الأولاد تجاه والديهم، والوالدان تجاه الأبناء، وكذا الإخوة فيما بينهم، وهكذا الجيران والأرحام والمتعاملون بعضهم مع بعض.

إنّ الواجب هو أن يعرف الإنسان أحكامه – ولا أقلّ من الواجبات والمحرّمات – ثم يلتزم بها. وعلى رأس الواجبات معرفة المولى صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه وعجّل الله تعالى فرجه الشريف. وهذا واجب الجميع، فإنّه «مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية». ولكى لا يموت أحدنا بحكم الكافر، عليه أن يعرف ما هى واجباته وما هى المحرّمات عليه، فيما يخصّ العقائد والعمل، لنفسه وللآخرين.

يقول الفقهاء: إنّ على كلّ شخص أن يسعى للحصول على ملَكة العدالة فى نفسه، وهذا من المسلّمات، وهو – على حدّ التعبير العلمى – مقدّمة وجود الواجب المطلق.

إذن؛ على كلّ فرد منّا، رجلًا كان أو امرأة، شابّاً أو شيخاً، أن يحصل على ملَكة تحصّنه من ارتكاب المحرّمات وتحول دون تخلّفه عن الواجبات، ثمّ عليه بتعليم الآخرين حسب مقدرته ومعرفته.

أمّا ما لا يعرفه؛ فيلتعلّمه إن كان يستطيع ذلك، ثمّ يعلّمه الآخرين، فإنّ نسبة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلى العلم هى نسبة الواجب المطلق، وليس المشروط، ولكنّه واجب كفائى، فإذا لم يكن مَن فيه الكفاية صار واجباً عينياً أيضاً.

أى: أنّ على كلّ شخص مكلّف أن يتعلّم الواجبات والمحرّمات التى عليه وعلى الآخرين للعمل بها وتعليمها والأمر بها، للوصول إلى حدّ تتحقّق فيه الكفاية. فهذا هو الواجب، وهذا ما يسرّ الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ويجعله يرضى عنّا. فإنّ مَن أدّى واجبه بصورة صحيحة كان مرضيّاً عند الإمام سلام الله عليه، أمّا مَن لم يؤدِّ واجبه، فليتوقّع السخط منه عجل الله فرجه.

قصّة وعبرة

إن المطلوب من الفرد المؤمن فى علاقته ومحبّته لإمام العصر والزمان عجّل الله تعالى بظهوره أن يسعى جهده لإيجاد السنخية بين طبيعته الأخلاقية وسلوكه اليومى وبين رغبة الإمام فيه، ليرتقى بعد ذلك إلى مستوى مشايعته حقاً، وإذ ذاك تكون قضية لقاء الإمام ورؤيته قضية مفروغ منها.

ومن ذلك؛ ما ينقل عن الشيخ مرتضى الأنصارى قدّس الله نفسه الزكية، إذ كان يتتلمذ على شريف العلماء رضوان الله عليه فى بدايات شبابه فى كربلاء المقدسة، ولتوفير ما يقتات به، اختار مهنة القفالة وإصلاحها، فجمع عدة أقفال، وجلس فيما يشبه الدكان عند مدخل صحن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فكان يجلس لهذه الحرفة ساعة أو ساعتين من كل يوم..

وفى تلك الأثناء كان جماعة من طلاب العلوم الدينية فى النجف الأشرف قد صمموا على أن يسلكوا طرقاً تمكنهم بزعمهم فى رؤية الإمام الزمان سلام الله عليه، فمارسوا ما مارسوا من العبادات الخاصة، وحضروا المساجد، وسألوا العلماء، وتوسلوا بالأئمة صلوات الله عليهم، وزاروا المراقد الشريفة، وتفحّصوا فى الوجوه بما يعرفونه من علامات للإمام، دون أن ينالوا شرف اللقاء..

فصادف ذات يوم أن لفتت أنظارهم امرأة عجوز كانت قد جاءت إلى حيث كان الشيخ الأنصارى جالساً يصلح الأقفال، ولم يكن معروفاً آنذاك، وكانت تحمل قفلاً وتقول للشيخ الأنصارى إنها أم لأيتام جوعى، وتريد منه أن يشترى القفل المجرد مفتاحه الضائع دون أن يظلمها أو يغشّها لتبتاع لأيتامها بثمنه خبزاً.

فحاول الشيخ العثور على مفتاح يناسبه حتى وجده، فقال للمرأة: كان قفلك لا يساوى إلا فلساً واحداً، وحيث أصبح بمفتاح فهو الآن يعادل خمسة فلوس، واقترح عليها أن يبيعها المفتاح بفلس واحد، ثم يشريه منها مع القفل بخمسة فلوس لتربح بذلك أربعة فلوس، بدلاً من أن تبيع القفل وحده بفلس واحد فقط.

أقول: رغم حاجة الشيخ الماسة إلى المال، ورغم حاجته إلى الوقت ليذهب لمواصلة دراسته، فإنه فضّل التعامل مع المرأة بهذا الشكل الذكى العجيب وتقديم المساعدة المادية لها بهذه البصيرة فى سبيل الله تعالى التى تترحم مستوى وعيه للمسائل الشرعية الخاصة بباب البيع، وأنصفها من نفسه، بل وآثرها عليها().

فوقفت المرأة حائرة أمامه لتعرب له عن بساطتها وجهلها بما فصّل لها من القول، وأعادت عليه طلبها منه عدم الغش.. فسلمها المبلغ وانصرفت..

وأثناء هذه المحاورة، كان رجل بهىّ الطلعة مهاباً جالساً عند الشيخ الأنصارى، وحينما انتهى هذا الأخير من معاملة البيع والشراء مع المرأة، قام وودع الشيخ لينصرف، ولدى انصرافه، التفت إلى الطلبة الذين اجتمعوا لدى الشيخ الأنصارى ليتفرجوا على مجريات هذا التعامل العجيب ولم يكونوا قد تنبهوا إلى وجود الرجل الجليل الذى قال لهم: كونوا مثل هذا الشيخ ليأتيكم صاحب الزمان بنفسه!!

وبعد لحظات من مغادرته للمكان، عاد إليهم وعيهم ليتفكروا فى كيفية اطلاع الرجل على نيتهم فى البحث عن إمام الزمان صلوات الله عليه، فألقى فى روعهم أنه هو نفسه الإمام لما تذكروه من العلامات المأثورة عنه سلام الله عليه والتى كانت واضحة كل الوضوح عليه، ولكنهم لم يتنبهوا لها فى حينها، حتى وجدتهم يبحثون عنه بين الناس، بل قد غفلوا عن أنهم قد رأوه حقاً، لكن دون أن يصلوا فى مستوى الرؤية إلى أن يلتقوه عن سابق موعدٍ مثلاً أو لقاء مديد وحديث مطوّل، كما كان الإمام قد أكرم الشيخ الأنصارى رحمه الله تعالى.

أقول: إن الشيخ الأنصارى لم يبق على هذا المستوى الرفيع من الإيمان فترة قصيرة، وإنما بقى كذلك وأعلى حتى آخر لحظة من عمره الذى قضاه إخلاصاً وعلماً ويقيناً.. ولا شك أن من يبنى حياته على أساس من الإيمان والإخلاص، فلاشك أن العاقبة الأحسن تكون من نصيبه، نعمةً من الله وفضلاً والله يؤتى فضله مَن يشاء.

مقياس رضا الإمام الحجّة عنّا

على كلّ حال؛ إنّ تحملنا لمسؤوليتنا الشرعية هو الذى يُرضى الإمام عنّا إن نحن أتقنّا العمل بها، وإذا أردنا أن نعرف نسبة رضاه عنّا، فلنفكّر مع أنفسنا فى مدى معرفتنا للواجب والمسؤولية والعمل بهما – تجاه أنفسنا والآخرين، أقرباء وأرحاماً وسواهم.

هذه أهمّ مسألة وواجب يتحتّم علينا عمله فى عصر الغيبة، وإنّ الدرجات التى تُمنح فى الآخرة ستكون على هذا الأساس أيضاً.

نسأل الله أن نبقى أحياءً حتّى ندرك ظهور الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ونكون فى خدمته وفى ركابه، ولكن اعلموا أنّه

حتّى درجات ذلك اليوم تعطى على أساس دورنا وعملنا وإنجاز وظيفتنا اليوم.

الإمام عجّل الله تعالى فرجه ناظر إلينا

إنّ الإمام المهدىّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف يرانا ويرى أعمالنا كما ورد فى تفسير قول الله تعالى? وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون().?

وفى الروايات أنه عجّل الله تعالى فرجه الشريف:

«مؤيّد بروح القدس، بينه وبين الله عز وجل عمود من نور يرى فيه أعمال العباد، وكلّ ما يُحتاج إليه» ().

فهو يرى كلامنا وأجسامنا وكلّ ما يظهر منّا، ويرى كذلك ما وراء الكلام والأجسام والسطور كالفكر والنوايا، ويعرف فيما إذا كانت نيّاتنا وأفكارنا لله أم لغيره.

ما يحول دون تشرّفنا بلقاء الإمام المهدى عجّل الله فرجه

إنّ موضوع الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه الشريف من المواضيع العميقة والواسعة وهو متشعّب الجوانب كثير الفروع، الأمر الذى يتطلّب من كلّ منّا أن يزيد من مطالعاته وتأمّلاته فى هذا الموضوع الهام، لكنّ السؤال المهمّ فى هذا المجال هو:

إذا كان الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف موجوداً بين ظهرانينا - كما هو الحق - فلماذا لا نراه مع أنّه يرانا صلوات الله وسلامه عليه؟.

فى جواب هذا السؤال نستعين بالقصّة التى رواها المرحوم والدى والتى تعود إلى الأيّام التى كان يعيش فيها فى سامرّاء العراق:

يقول السيد الوالد رحمه الله: كان أحد العلماء يكثر من ارتياد سرداب الغيبة فى أيام الجمع وغيرها، يخلو فيه.. يقرأ دعاء الندبة والعهد وزيارة صاحب الزمان ويدعو الله بفنون الدعوات على أمل اللقاء بالإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

يحكى والدى عن هذا العالِم أنّه قال:

مرّ زمان وأنا على هذه الحال أرتاد السرداب شوقاً لرؤية صاحب الزمان صلوات الله عليه. وفى أحد الأيام وبينما أنا جالس وحدى منشغلًا بالدعاء والمناجاة، مفكّراً فى حالى وأنّ المدّة قد طالت وأنا مواظب على الحضور إلى هذا المكان دون أن أوفّق للقاء الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف، متسائلًا مع نفسى عن السبب الذى يحول دون تشرّفى برؤيته، قائلًا: ما هو ذنبى، ولماذا لا يمنّ علىَّ الإمام بشرف رؤية طلعته الرشيدة ...؟ وبينما أنا ساهم فى هذه الحالة إذ أُلهمت بأنّ الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف سيدخل السرداب حالًا، ولقد وقع هذا الموضوع فى قلبى على نحو اليقين، لا وقوع تخيّل أو مجرّد تصوّر، بل عرفت ذلك من ضميرى وأيقنت –بوجدانى– أنّ الإمام سيدخل السرداب الآن، وشعرت أنّى سأوفّق للقائه.

ولكن ما إن عرضت لى فكرة قرب التشرّف والتوفيق للقاء الإمام حتى تملّكتنى هيبة عصرتنى عصرة لم أشعر معها إلّا وأنا خارج من السرداب متسلقاً درجات السلّم.. واضطرب وجودى لذلك اضطراباً شديداً. فأدركت أنّه لم يحن بعد الوقت الذى أكون لائقاً ومؤهّلًا للقاء الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

قصة الرجل المحبّ للضيف

ولإلقاء مزيد من الضوء على هذا الموضوع نستعين بالرواية القائلة:

يحكى أن رجلاً شكا إلى النبى صلى الله عليه وآله أنه يحبّ إقراء الضيف لكن زوجته تكره ذلك وتعكّر عليه، فقال صلى الله عليه وآله قل لها: «إنَّ الضَّيْفَ إذَا جَاء؛ جَاء بِرِزْقِهِ، وإذَا ارتَحَلَ؛ ارتَحل بِذُنُوبِ أَهْلِ البيت» ().

أى أن الله سيبارك ويضيف فى رزق أهل ذلك البيت ما ينفقونه فى إقرائه، ثم إذا انصرف عنهم بعد ذلك وارتحل ارتحلت ذنوبهم معه.

يقال: إن الرجل عاد ثانية إلى النبى صلى الله عليه وآله وأخبره أن ذلك لم يُجدِ نفعاً مع زوجته. فأمره النبى صلى الله عليه وآله أن

يمسح بيده على وجهها إذا حلّ الضيف.

وفعَل الرجل ذلك، فأصبحت المرأة تتمنى إقراء الضيف بعد ذلك؛ لأنها رأت الأمور التى أخبرها بها زوجها عن النبى صلى الله عليه وآله على حقيقتها، بعد أن مسح على وجهها بأمر النبى صلى الله عليه وآله، أى رأت الضيف عندما يدخل الدار ترافقه أنواع الأطعمة والفواكه، وعندما يخرج تخرج معه الأوساخ والعقارب والحيّات مثلًا.

نستفيد من هذا الحديث أموراً عديدة؛ منها أمران لهما صلة بموضوعنا، وهما:

الأمر الأوّل: الولاية التكوينية لرسول الله صلى الله عليه وآله. فمع أنّه صلى الله عليه وآله لم يقم هنا بفعل، فلم يمسح بيده الشريفة على وجه المرأة مثلًا، بل أمر الزوج أن يمسح هو بيده على وجهها، ولكنه مع ذلك أثّر فى تكوين المرأة، أى أنّ أمر النبى صلى الله عليه وآله وكلامه يكفى لتغيير الكون، ولا حاجة حتى لفعله المباشر، بل تكفى إرادته وقوله. والإمام كالنبى فى هذا.

الأمر الثانى: أنّ الذنوب قاذورات وأوساخ وحيّات وعقارب تحيط بنا من الرأس إلى القدم وهى مانع حقيقىّ دون تشرّفنا بلقاء صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، أى أننا لا نكون جديرين بلقائه عليه السلام فنحرم هذا التوفيق بسببها.

ويمكن تقريب هذا الموضوع بمثال:

لو أنّ رجلاً ـ طرق عليك الباب وأنت فى غرفتك. وعند فتحك الباب رأيته كريه المنظر والرائحة لكثرة ما علق به من قاذورات ونجاسة وأوساخ وديدان وعقارب وحيات.. فهل ستسمح له بالدخول إلى المكان النظيف الذى تجلس فيه؟ كلّا بالطبع.

هذا يعنى أنّك لو كنت فى مكان صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف لما أذنت بلقاء رجل يحمل كلّ القاذورات العالقة بلسانه وعينه وأذنه وأنفه ويده ورجله وبطنه وفكره، وهى الذنوب.

عرفنا إذن لماذا لا نرى الإمام صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، فكلّ المشكلة تكمن هنا.. فينا نحن.

إنّ ذلك العالِم الدينى تهيّب للقاء الإمام فلم يره. ولكن كثيراً منا لم يصل حتى إلى هذه الدرجة، فذلك الرجل العالِم كان قد قطع شوطاً للقاء الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف وفينا من لم يضع قدمه على حافة الطريق بعد.

وكما أنّك تطلب من الشخص المنتن الذى أتى لزيارتك أن يذهب أوّلاً ويزيل عنه الأوساخ والقاذورات ويرمى العقارب والديدان عنه ثم تقول له: تفضّل أهلاً ـ وسهلًا فبابنا مفتوح لك، فكذلك الإمام صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف فاتح بابه لكلّ إنسان، ولكنه يطلب منّا أن نتطهّر أوّلاً ثمّ نأتى للقائه.

إن الأرواح النجسة غير لائقة للقاء الإمام، والأعين الخطّاءة لا تستحقّ أن تطلّ على حضرته، والآذان المليئة بالمعاصى غير جديرة بسماع صوته، وأنّى لهذه الشفاه التى صدرت من بينها آلاف المعاصى أن تتشرّف بتقبيل يديه!

وإلّا فلِمَ لا يسمح لنا الإمام بلقائه وهو أهل الكرم والجود؟ ألم يلتقِ السيد الفلانى والشيخ الفلانى والبقّال الفلانى والعطّار الفلانى، بل وأشخاصاً أمّيين لا يعرفون القراءة والكتابة، فلماذا لا يسمح لى ولك نحن المتعلّمين؟ إن الذنوب هى التى تحول دون لقائنا بالإمام، فإنّ الإمام لا ينظر إلى أبداننا، بل ينظر إلى قلوبنا وأرواحنا وعقولنا.

فلنعاهد الله فى هذه المناسبة على أن نبدأ سلوك الطريق؛ فلعلّنا نبلغ المقصود بعد زمان طال أو قصر، فإنّ من سلك الطريق لابدّ وأن يصل، وصاحب الزمان عليه الصلاة والسلام يعرف عن قلبك وقلبى إن كنّا سالكى الطريق حقّاً أم لا؛ فإن علم صدقنا فسيأخذ بأيدينا. ولو أنّ أحدنا تقدّم إليه بمقدار خطوة واحدة من الطريق فإنّه عجّل الله تعالى فرجه الشريف سيتقدّم إليه فراسخ ويفتح له ذراعيه، ولكن علينا أن نجعل أنفسنا أهلًا لذلك.

ذكرى المولد؛ فرصة لمراجعة أنفسنا

لنعاهد الله سبحانه وتعالى على أن نكون عند مرور ذكرى مولد الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف مثلًا، فى كلّ سنة أحسن من السنة السابقة. ولنبدأ الطريق بأن يسعى كلّ منا لتقليل نقاط ضعفه وإصلاح نفسه، فلو أصلحنا أنفسنا، فإنّ صاحب الزمان هو الذى

سيأتى إلينا قبل أن نذهب إليه.

لنخطّط لأرواحنا قبل أن نخطّط لبطوننا وأيدينا وبيوتنا وأهلينا، ولنسِرْ قليلاً بهذا الاتّجاه لنحظى بلقيا المولى صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

ختاماً: بودّى أن أذكر شيئاً عسى أن نكون بذلك قد قدّمنا خدمة

– ولو صغيرة – لمولانا صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف؛ فلعلّ كثيراً من الشيعة لا يعلم شيئاً عنه صلوات الله وسلامه عليه، والذنب فى ذلك يعود علينا نحن المتعلّمين.

إننا بحاجة إلى مليارات النسخ من المطبوعات عن الإمام صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف؛ فإنّ نفوس العالَم لم تعُد بالملايين، بل بلغت المليارات، فليخصّص كلّ واحد منا منذ الآن مقداراً من المال يطبع فيه كتاباً عن صاحب الزمان، ولا مانع من طلب العون من الأهل والأقرباء ومن الزوجة والولد والأخ والأخت فى هذا المجال بأن يضع سهماً من عنده وأسهماً من أقربائه وأصدقائه ثمّ يقوم بطبع الكتاب، ولا يُشترط أن يكون الكتاب ضخماً، فكلٌّ حسب سعته. وإذا لم يستطع أن يعطى مبلغاً خلال يوم فقد يستطيع أن يعطيه خلال شهر، وقد يستطيع من خلال الاستعانة بأهله وأقربائه وأصدقائه.

فهذا شيء بسيط، وهو أقلّ ما يمكن أن نقوم به لخدمة صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

أويس القرنى أفضل من كثير من الصحابة!

ولتكن لنا فى أويس القرنى قدوة وعبرة، فإنّ هذا العبد الصالح لم يوفّق لأن يدرك الرسول صلى الله عليه وآله، مع أنّه كان فى عصره، فقد كان يعيش فى اليمن، وعندما توجّه منها إلى المدينة لرؤية الرسول صلى الله عليه وآله وزيارته لم يسعفه الوقت، فحينها كان صلى الله عليه وآله قد استشهد. وتأثّر أويس لذلك كثيراً. ولكن هل تعلمون أنّ أويساً هذا مقدّم على كثير ممّن صحبوا الرسول صلى الله عليه وآله؟

فإذا أردتم التحقّق من ذلك فانظروا إلى سيرته:

يُنقل أنّه كان أحد الأشخاص يسبّ أويساً كلّما مرّ به أو التقاه. وفى إحدى المرّات رآه أويس يقبل من بعيد فغيّر طريقه.

ربّما كثير من الناس يتجنّب المواجهة مع مَن يريد سبّه، لأنّه قد تتوتّر أعصابه أو يراق ماء وجهه بين الناس. ولكن أويساً لم يغيّر طريقه لهذه الأسباب وعندما سئل عن السبب، أجاب قائلاً: لئلّا يقع ذلك الشخص – السابّ – فى المعصية().

إذن؛ فلنقتد بمثل هذا النموذج الصالح لننال إن شاء الله تعالى رضا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأئمّتنا الطاهرين عليهم السلام لاسيما مولانا الإمام الحجّة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

أخيراً: ونحن فى عصر الغيبة، إن أردنا أن نكسب رضا مولانا صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، فعلينا أن ندرك أنّ هذا الأمر يرتبط ارتباطاً وثيقاً وأكيداً بمدى معرفتنا للمسؤولية والواجب الملقى علينا ثم العمل بهما.

أرجو من الله تعالى ببركة وجوده المقدّس وببركة آبائه الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، أن يزيد فى توفيق مَن كانت عنده هذه الخصلة – أى معرفة الواجب فى عصر الغيبة – وأن يمنحها لمَن يفتقدها.

(٢) رسائل الإمام للشيخ المفيد

(٢) رسائل الإمام للشيخ المفيد

للإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه فى غيبتيه الصغرى والكبرى رسائل وتوقيعات كثيرة يخاطب فيها عدّة من الشخصيات الشيعية،

بالإضافة إلى الرسائل الخاصّة إلى نوّابه، والرسائل الجوابية المرسلة لبعض الأفراد أحياناً، والمؤسف أنه لم يصلنا شيء من هذه الرسائل إلا عدد محدود!

ولكن تبقى رسائله عجّل الله تعالى فرجه إلى الشيخ المفيد والعبارات التى تضمّنتها حالة فريدة امتازت بها عن رسائله للآخرين، فلم يعهد عن الإمام عجّل الله تعالى فرجه أنه أثنى على أحد بهذه الصورة كما حصل مع الشيخ المفيد؛ فلو راجعتم كلّ ما وصلنا من عبارات المدح والتقريظ من الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين بشأن جملة من الأفراد، وخاصّة نوّابه الأربعة الخاصّين، والسفراء الآخرين ووكلائه() قد لا تجدون فى كلّ كلمات المديح والتقريظ التى تفضّل بها الإمام بحقّ هؤلاء الأشخاص ما يرتقى لمستوى ما قاله سلام الله عليه بحق الشيخ المفيد.

ينقل العلاّمة المجلسى فى كتابه (بحار الأنوار) رسالتين عن الإمام الحجّة سلام الله عليه إلى الشيخ المفيد() يذكر فيهما بعض المطالب التى تضمنت إشارة بالمدح للشيخ المفيد، وهذا المدح قد لا تجدون له نظيراً حتّى فى حقّ نوّابه الخاصّين وهم الحسين بن روح والسمرى والعمريّان.

إننا نلمس تقريظاً من خلال هاتين الرسالتين والعبائر الأخرى التى نُقلت عنه سلام الله عليه بحقّ المفيد ما لا ـ نلمسه – من حيث المجموع – بحقّ أىّ شخصية أخرى على الإطلاق، ممّن تشرّفوا بلقاء الحجّة سلام الله عليه.

الرسالة الأولى

قال العلاّمة الطبرسىّ رحمه الله:

ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها فى أيام بقيت من صفر سنة عشرة وأربعمائة على الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه و نوّر ضريحه، ذكر موصلُه أنه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز؛ نسخته:

«للأخ السديد و الولىّ الرشيد، الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان – أدام الله إعزازه – من مستودع العهد المأخوذ على العباد

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد؛ سلام عليك أيها الولىّ المخلص فى الدين، المخصوص فينا باليقين، فإنا نحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا ونبيّنا محمّد وآله الطاهرين، ونُعلمك – أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق – أنه قد أذن لنا فى تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤدّيه عنا إلى موالينا قبلك، أعزّهم الله بطاعته وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته.

فقف – أيّدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه – على ما أذكره، واعمل فى تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله:

نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائى عن مساكن الظالمين حسب الذى أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين فى ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شىء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذى أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

أنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتّقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حمّ أجله، ويحمى عنها من أدرك أمله، وهى أمارة لأزوف حركتنا، ومباءتكم بأمرنا ونهينا، والله متمّ نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقيّة من شبّ نار الجاهلية يحششها عصب أموية، يهول بها فرقة مهدية، أنا زعيم بنجاة من لم يرمِ فيها المواطن، وسلك فى الطعن منها السبل المرْضيّة، إذا حلّ جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون فى الذى

يليه، ستظهر لكم من السماء آية جليّة، ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث فى أرض المشرق ما يُحزن ويُقلق، ويَغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مرّاق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثم تنفرج الغمّة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار، ثم يسترّ بهلاكه المتّقون الأخيار، ويتّفق لمريدى الحجّ من الآفاق ما يؤمّلونه منه على توفيرٍ عليه منهم واتّفاق، ولنا فى تيسير حجّهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتّساق.

فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا، ويتجنّب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم فى التوفيق برحمته.

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام.

هذا كتابنا إليك أيها الأخ الولىّ والمخلص فى ودّنا، الصفىّ والناصر لنا الوفىّ، حرسك الله بعينه التى لا تنام، فاحتفظ به ولا تظهر على خطّنا الذى سطّرناه بما له ضمنّاه أحداً وأدّ ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوصِ جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين» ().

الرسالة الثانية

وورد على الشيخ المفيد كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة وأربعمئة؛ نسخته:

«من عبد الله المرابط فى سبيله إلى ملهم الحق ودليله

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله عليك أيها الناصر للحقّ، الداعى إليه بكلمة الصدق، فإنا نحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو إلهنا وإله آبائنا الأولين، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطاهرين.

وبعد؛ فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذى وهبه الله لك من أوليائه وحرسك به من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن من مستقرّ لنا ينصب فى شمراخ من بهماء صرنا إليه آنفاً من غماليل ألجأنا إليه السباريت من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا إلى صحصح من غير بعد من الدهر و لا تطاول من الزمان، ويأتيك نبأ منا يتجدد لنا من حال، فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال، والله موفقك لذلك برحمته.

فلتكن – حرسك الله بعينه التى لا تنام – أن تقابل لذلك فتنة تبسل نفوس قوم حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين، يبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظّم من رجس منافق مذمّم مستحلّ للدم المحرّم، يعمد بكيده أهل الإيمان، ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان، لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذى لا يحجب عن ملك الأرض والسماء، فلتطمئنّ بذلك من أوليائنا القلوب، وليتّقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهىّ عنه من الذنوب.

ونحن نعهد إليك أيها الولىّ المخلص المجاهد فينا الظالمين – أيّدك الله بنصره الذى أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين – أنه من اتقى ربّه من إخوانك فى الدين، وأخرج مما عليه إلى مستحقّيه، كان آمناً من الفتنة المبطلة ومحنها المظلمة المضلّة، ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته.

ولو أن أشياعنا – وفّقهم الله لطاعته – على اجتماع من القلوب فى الوفاء بالعهد عليهم؛ لما تأخّر عنهم اليُمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتّصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم.

والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلاته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم، وكتب فى غرة شوال من سنة

اثنتى عشرة وأربعمائة.

نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها:

هذا كتابنا إليك أيها الوليّ الملهم للحقّ العليّ بإملائنا وخطّ ثقتنا، فاخفهِ عن كلّ أحد، واطوِهِ، واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا – شملهم الله ببركتنا إن شاء الله – الحمد لله والصلاة على سيدنا محمد النبى وآله الطاهرين» ().

أقول: إنّه لشرف كبير ومصدر فخر واعتزاز أن يمثل الشخص بين يدى الإمام ويكون فى حضرته؛ يزوره عياناً ويتشرّف برؤيته وتقبيل يده. ولكن اعلموا أيّها الإخوان إنّ هذا ليس هو الواجب، فإنّه لم يبلغنا عن الشيخ المفيد أنّه التقى بالحجّة ولا يُعرف ما هو السبب، وربما التقاه ولم يصلنا خبره ولكنّه مع ذلك نال هذه الأوسمة منه سلام الله عليه.

عظمة الشيخ المفيد

إنّ كل عبارة فى هذه الرسالة تستدعى البحث والتأمّل، ولكن قبل تناول بعض مفرداتها تستوقفنا قضيّة مهمّة جدّاً وهى أنّ الإمام المهدى عجّل الله فرجه لم يخصّ أحداً غير الشيخ المفيد رحمه الله بمثل هذه الكلمات التى تحمل معانى العرفان بالإخلاص والولاء.

لا غرابة فى أن يشهد فرد بصلاح فرد آخر وحسن سيرته، ولكن عندما تكون هذه الشهادة صادرة عن إمام معصوم يصبح الأمر مختلفاً تماماً، إنّها شهادة ترجح كفّتها على الدنيا وما فيها، لأنّ هذه الشهادة خالدة فى ضمير العقيدة، لا تفنى ولا تزول مع الأيام، والدليل على ذلك أنّ الشيخ المفيد رحل عن هذه الدنيا منذ قرابة الألف عام لكن ذكراه ما زالت حيّة تتجدّد على مرّ العصور.

بيد أن ههنا قضيّة أخرى تلفت النظر، وهى أنه رغم المكانة الجليلة والمنزلة السامية التى حظى بها الشيخ المفيد إلا أنّه لم يرد فى موضع ما أنّه تشرّف بلقاء الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه أو كتب رسالة للإمام عجّل الله تعالى فرجه ولكن حيث إنّه الشيخ المفيد أدّى واجباته على أتمّ ما كان ينتظره منه الإمام عجّل الله تعالى فرجه، فقد استحقّ عناية الإمام عجّل الله تعالى فرجه ولطفه بجدارة، حتى أنّ الإمام نفسه خاطبه برسالة طويلة يُستشفّ منها رغبته عجّل الله تعالى فرجه بالحديث إليه.

تأمّلات فى بعض كلمات الرسالة

لقد ذكر الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه فى خطابه للشيخ المفيد كلمة الإهمال فقال: غير مهملين ولم يقل: غير تاركين، ذلك أن هنالك فرقاً بين الإهمال والترك من جهة القصد، فالترك أعمّ وأشمل، أى يكون بقصد وبلا قصد؛ أمّا الإهمال فلا يكون إلاّ عن قصد().

ومن ثمّ فيكون المعنى: إننا إذا لم نرعكم، فالإهمال من جانبكم وليس من جانبنا.

وقال عجّل الله تعالى فرجه: ولا ناسين لذكركم نافياً أن يكون النسيان بشكل عام ومطلق، ممّا يعنى أنّه يذكر الجميع دائماً وفى كل مكان، ولولا ذلك لنزل البلاء بهم.

إنّ الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه هو إمامنا الحيّ، أما باقى الأئمة سلام الله عليهم فقد رحلوا عن هذه الدنيا، رغم إيمان الشيعة بأنّ حضور الإمام المعصوم وغيابه أو حياته ومماته سيّان، لهذا السبب نقرأ فى نصوص الزيارات: «أشهد أنّك تشهد مقامى وتسمع كلامى» ()، وهذه مسألة مفروغ منها ولا تشوبها شبهة أو شكّ، ومنذ ذاك اليوم الذى غاب فيه الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه وإلى حين فرجه الشريف والشيعة فى ترقّب وانتظار؛ مشرئبّة أعناقهم لوقت ظهوره المبارك، لاعتقادهم بأنه البقية الخاتمة لحجج الله على خلقه، وأنّ جميع أمورهم موكلة إليه، وبالطبع، فهو إمام الممكنات كلّها، وهذا مبحث من مباحث أصول الدين تمّت مناقشته باستفاضة فى مظانّه، كما نوقشت الأدلة الخاصة به، وقد وردت روايات عن الأئمّة المعصومين سلام الله عليهم فى هذا الصدد().

كيف تلقّى الشيخ المفيد رسائل الإمام؟

طبقاً للآثار، فقد تلقّى الشيخ المفيد ثلاث رسائل من الإمام، وصلتنا اثنتان منها، بينما يعتقد بتلف الثالثة أثناء حوادث حرق المكتبات.

إلا أن السيد بحر العلوم() يثير مسألة فى المقام وهى: كيف تسلّم الشيخ المفيد الرسالة من الإمام المهدى مع أنه لم يتشرّف بلقائه عجّل الله فرجه ولم يكن هناك نائب للإمام فى ذلك الوقت؟

ويجيب السيد بحر العلوم: يبدو أنّ الذى سلّم الرسالة للشيخ لم يصرّح له أنّها من الإمام، وأنّ المنزلة المرموقة التى كان يحظى بها الشيخ هى التى استدعت أن يستثنى من القاعدة – فى ما يتعلّق بالرسالة – بحيث وصله كتاب الإمام رغم عدم وجود نائب له آنذاك وعدم تشرّف الشيخ بلقاء الإمام عجّل الله فرجه.

من هو الشيخ المفيد؟

ولد الشيخ المفيد() فى عام ۳۳۶ أو ۳۳۷ه أى فى أواخر الغيبة الصغرى وبداية الغيبة الكبرى، وترعرع فى أحضان العلم والعقيدة الحقة حتى بلغ، فكان شابّاً بسيطاً، وكان والده معلماً فى تل العكبرى (على مسافة عشرة فراسخ من بغداد) فاشتهر بلقب (ابن المعلم).

انتقل به والده إلى بغداد لتلقّى الدروس، فارتقى سلّم العلم حتى بلغ منزلة عظيمة ومكانة اجتماعية رفيعة يشهد لها مستوى التشييع المهيب الذى شهدته جنازته فى بغداد رغم أنّ هذه المدينة لم تكن ذات أغلبية شيعية حينذاك كما هى اليوم، ويروى المؤرخون أنّه كان تشييعاً لم تر بغداد نظيراً له حتى ذلك الوقت.

منزلة الشيخ المفيد عند العامّة

كان مجلس درس الشيخ المفيد يزخر بفطاحل علماء العامّة، كما اشتهر عنه أنه حظى بمكانة رفيعة جعلت حتى أعداءه من الناصبة يثنون عليه.

من هؤلاء العلماء المعروفين بتعصّبهم عبدالله اليافعى() صاحب كتاب (أبواب الجنان) الملىء بالدسّ() فرغم تحامله على الشيعة وعلمائهم ولكنه لم يتمالك نفسه عن مدح الشيخ المفيد.

أجل؛ لقد قال بعض علماء العامّة بعد رحيل الشيخ المفيد: «أراحنا الله منه»، بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فأقام مراسم الاحتفال والسرور وتزيين جدران داره بهذه المناسبة، ولكنهم أيضاً اعترفوا له بالفضل والمنزلة.

الإمام عجّل الله تعالى فرجه ينعاه بعد رحيله

نستطيع أن ندرك عظمة منزلة الشيخ المفيد عند الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه من خلال كلمات النعى التى قالها عجّل الله تعالى فرجه بحقّه حين وافته المنية ورحل عن الدنيا:

لا صوّت الناعى بفقدك إنّه يوم على آل الرسول عظيم()

وأىّ زهو وفخر أسمى من أن يخاطبه الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه بهذه الكلمات:

«سلام عليك أيّها العبد الصالح الناصر للحق الداعى بكلمة الصدق».

إن صدور هذه الكلمات من إمام معصوم إلى شخص غير معصوم مسألة فى غاية الأهمية؛ ترى ما الذى فعله الشيخ المفيد رحمه الله ليستحقّ كل هذا الإطراء والثناء من جانب الإمام المهدى عجّل الله فرجه؟

قدوة الشيخ المفيد

لقد استطاع الشيخ المفيد أن يحوز على ثقة الناس بسيرته وسلوكه الذى استلهمه من سيرة المعصومين سلام الله عليهم حتّى أصبح موضع ثناء وتقدير العدو قبل الصديق، وكيف لا يكون كذلك ومولاه ومقتداه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه وهو القائل: «والله ما كتمت وسمة ولا كذبت كذبة» ().

إن لسان التاريخ يشهد بهذه الحقيقة، فلم تصدر عن الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه أيّة كذبة أبداً، ولا حتى فى أسنح الفرص التى كان بإمكانه ولو بكذبة صغيرة أن يستبق الحكم فيطيل من عمر حكومته ۱۳ سنة أخرى على أكبر دولة كانت موجودة على وجه المعمورة آنذاك، وذلك عندما عيّن عمر بن الخطّاب ستة أشخاص لاختيار خليفة من بينهم وكان الإمام على سلام الله عليه وعثمان بينهم، وأمر أن يكون ترجيح الكفّة بيد عبد الرحمن بن عوف كما نعلم، فلمّا جاء دور ابن عوف ليقول كلمة الفصل ويصوّت للخليفة الجديد، قال للإمام على سلام الله عليه: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، فردّه الإمام على سلام الله عليه قائلًا: «بل على كتاب الله وسنّة رسوله وأن أعمل برأيى».

ووجّه ابن عوف الطلب نفسه لعثمان، فوافق، وبذلك أصبح حاكم المسلمين()، وطبعاً عندما استتبّ له الأمر لاحقاً ضرب بكلّ ما قطعه على نفسه من الالتزام بكتاب الله تعالى وسنّة النبى صلوات الله عليه وآله عرض الحائط، فقُتل على يد المسلمين.

وهكذا نرى أنّ أمير المؤمنين على سلام الله عليه لم يكن مستعداً أن يداهن ويظهر خلاف ما يسرّ، ولو شفهياً على الأقل، وكانت النتيجة أن حُرم من حقّه فى الخلافة ۱۳ سنة أخرى، وقد عاتب الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه كثيرون وتمنّوا لو أنه كان وافق على شرط القوم ولو ظاهرياً، ثم يتراجع فى ما بعد عن تعهّده حتّى لا تضيع الفرصة فى تولّى السلطة. ولكن هيهات! ليس على بن أبى طالب سلام الله عليهما بالذى يرضى لنفسه أن يحيد عن جادة الحقّ ولو للحظة واحدة.

لقد استوعب الشيخ المفيد هذه الدروس جيداً، وكان صادقاً وأميناً، فسلك نهجاً جعله موضع اعتماد الناس وثقتهم، وكان يتمتّع بمكانة رفيعة جعلت الملوك والعظماء والشخصيات البارزة ينحنون له تواضعاً ويتسابقون للقائه.

لذا؛ يتوجّب أولاً على أولئك الذين يضطلعون بمسؤولية هداية الآخرين أن ينتبهوا لهذه النقطة فيسعوا إلى كسب ثقة الجميع.

تحمّل الشيخ المفيد لمسؤوليّته

يقول العالم البحّاثة آية الله المرعشى النجفى:

لقد نذر الشيخ المفيد نفسه للبحث والمناظرة، فكانت له مناظرات مختلفة مع علماء جميع الأديان، حتى لقد حضرته مجموعة من العلماء وطلبت منه موعداً لمناظرته، فقال الشيخ: لا وقت عندى، فقالوا: يا شيخ، لقد حضرنا من مكان بعيد، ونريد العودة، فتأمّل الشيخ قليلاً ـ وقال: ليس عندى مجال سوى ساعتين تسبقان أذان الصبح، فباستطاعتكم الحضور فى هذا الوقت لعدّة مرات، فقالوا: لا بأس نهجع فى النهار ونأتى مساءً للمناظرة.

سؤال يطرح نفسه: ألم يكن الشيخ يخلد للنوم؟

يذكر التاريخ أنّ مجلس درسه كان يعجّ بالكثير من الشخصيات، بدءاً بأبى العلاء المعرّى (الشاعر الشهير) مروراً بالمتصوفة، وكانت ذاكرته مضرب الأمثال عند العامة والخاصة، فلم يحدث أن استعان بكتاب للاستشهاد به، كما يشار إلى أنّ الأدلة اللغوية المنقولة عنه لم توجد فى أيّ كتاب لغوى، وبعبارة موجزة لقد رهن حياته لخدمة أهل البيت سلام الله عليهم، فكان مصداقاً للآية الكريمة? يَهْدونَ بِأمْرِنا() ?حيث تدور جميع روايات الأئمة سلام الله عليهم حول هذا المحور.

ماذا يتوقّع الإمام عجّل الله تعالى فرجه من شيعته؟

هناك نقطة تؤرّق بال معظم الشيعة، وهى: كيف السبيل إلى التشرّف بلقاء الإمام المهدى عجّل الله فرجه؟

إنّ مسألة اللقاء بالإمام المهدى عجّل الله فرجه مسألة خاصة، وقد زخرت الكتب بقصص الذين تشرّفوا بلقائه، بمن فيهم العلماء والعامة، الشيوخ والشباب،الرجال والنساء. ولكن هل يطلب الإمام المهدى عجّل الله فرجه من شيعته فى فترة غيبته الكبرى أن يجدّوا ويجتهدوا ليتشرّفوا بلقائه فقط؟ أم أنّ المسؤولية تحتّم علينا أشياء أخرى؟ أوَ لا توجد مسؤولية أهم وأخطر من تلك؟

كما ذكرنا سابقاً فإنّ أهمّ وسيلة للتقرّب من الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه هى أداء واجباتنا على أكمل وجه، وهو الهدف نفسه الذى شرّف الله به الإمام المهدى سلام الله عليه بالإمامة، وكذلك هدف الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله والأئمة سلام الله عليهم أجمعين.

فضل العالم على العابد

روى عن معاوية بن عمار أنه قال: قلت لأبى عبد الله سلام الله عليه رجل راوية لحديثكم يبثّ ذلك فى الناس ويشدّه فى قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيّهما أفضل، قال:

«الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد» ().

ناقل الرواية معاوية بن عمار وهو على غرار زرارة ومحمد بن مسلم من كبار أصحاب الأئمة سلام الله عليهم ومن الثقات.

إن ما يريده الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه من شيعته هو أن يسعوا فى هداية الناس، حيث يحتاج الأمر إلى بعض الخطوات التمهيدية، منها حسن المعاشرة وطلب العلم وسلوك طريق المداراة مع العدو والصديق.

فى رسائله للشيخ المفيد يذكر الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه كلمة «الصدق» مرات عدّة، وهى كلمة تحتاج إلى سنوات طويلة لتصدق على من هم أمثالنا. فإذا تراجعت «الأنا» عن الناس وحلّ محلّها الإيثار، صار حقيقاً أن يكونوا مصداقاً لقوله تعالى?: يهدون بأمرنا ?حين يصبح اللباس الخشن والناعم، والغذاء الجيد والعادى سيّان عند الإنسان.

حقّاً إنّه لأمر صعب أن يسعى المرء ليكون بمستوى الشيخ المفيد، إلا بعد أن يفنى ذاته فى مرضاة مولاه. فالشيخ المفيد كان له هاجسه الدائم، وهو ماذا يريد الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه منه لينجزه.

فى عصرنا الحالى، وبسبب فقدان الثقة بأكثر العلماء، نجد الناس قد توزّعوا فرقاً أشتاتاً منهم الشافعى والحنبلى والمالكى بل حتى الشيعى، وأكثرهم هائمون فى بحر الغفلة، فلو كان العالم محلّ ثقة، لاستطاع أن يهدى كثيراً من الناس إلى دين الله أفواجاً وجماعات، لكنّه فقد حتّى ثقة أهله وولده به، فلا أمل يرجى منه.

مع هذا، وبمناسبة الحديث عن الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه، يمكننا أن نحقّق شيئين اثنين:

- أن نعاهد الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه بتغيير أنفسنا تدريجياً.
- أن نلتمسه الدعاء ومدّ يد العون لنا لنتغيّر.

ويرتبط هذان الأمران بثلاثة أمور هى:

١. الطلب الحثيث للعلم، والتأكّد بأن من أعظم العبادات التعليم والتعلّم.

٢. يجب على الإنسان طرح «الأنا» عن نفسه.

٣. أن نسعى لأن يكون كل منّا راوية حديث – والتاء هنا تاء المبالغة — لنكون مصداق «يشدّ به قلوب شيعتنا».

فى الختام، أسأل الله بحقّ الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه أن يغدق علينا من ألطافه، ويسدّد خطانا لإنجاز هذه الأمور الثلاثة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

پى نوشتها

() الإفصاح للشيخ المفيد، ص۲۸ (ط: مؤسسة البعثة، قم).

() رسائل فی الغیبة للشیخ المفید: ج۱، ص۳، الرسالة الأولی فی الغیبة (ط، دار المفید، بیروت).

() ینابیع المودة، ج۳، ص۴۵۶.

() فقد تمّ التصریح فی (۲۹۳) حدیثاً بأنه ابن الإمام الحسن العسکری سلام الله علیه.

() فقد تمّ التصریح فی (۴۸) حدیثاً بأن اسمه اسم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله، وفی (۱۳۶) حدیثاً بأنه الإمام الثانی عشر، وأنه آخر الأئمة.

() فقد تمّ التصریح فی (۴۰۶) حدیث بأنه من ولد علی وفاطمة سلام الله علیهما.

() فقد تمّ التصریح فی (۳۱۸) حدیثاً عن عمره المدید، وأن المؤمنین فقط سیستقیمون علی الإیمان بوجوده سلام الله علیه. کما صُرح فی (۹۱) حدیثاً بأن غیبته عجل الله تعالی فرجه ستطول.

() وهذه الأحادیث والروایات وغیرها هی من النصوص الشریفة التی تتناول شتی الموضوعات الخاصة بالإمام عجّل الله تعالی فرجه، وقد بلغت (۲۸۸۴۷) نصّاً وردنا عن أهل البیت صلوات الله علیهم، قد تناولها کتاب (منتخب الأثر) القیّم لمؤلفه آیة الله العظمی الشیخ الصافی الکلبایکانی، إذ أورد فی کتابه ما استطاع من الروایات ذات الصلة بإمام الزمان سلام الله علیه، معتمداً المصادر الحدیثیة الأساسیة لدی الشیعة.

() وهذا ما سنتناوله فی بحث (سیرة الإمام المهدی عجّل الله تعالی فرجه فی الحکم) وهو البحث الثانی من هذا الکتاب.

() القصص: ۵ – ۶.

() عن الإمام محمد الباقر عن أبیه زین العابدین عن جده أمیر المؤمنین سلام الله علیهم فی قوله تعالی?: وَنُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِینَ ?قال: «هم آل محمد یبعث الله مهدیّهم بعد جهدهم فیعزّهم ویذلّ عدوّهم». ذکره الطوسی فی کتاب الغیبة: ۱۱۳.

() المدّثر: ۶.

() البقرة: ۲۶۴.

() البقرة: ۲۶۲.

() طه: ۳۷.

() الصافات: ۱۱۴.

() آل عمران: ۱۶۴.

() راجع مستدرک الوسائل: ۲ / ۴۱۹ باب ۶۴: استحباب الصبر علی البلاء.

() آل عمران: ۱۸۵.

() عن سلمان الفارسی رضی الله عنه قال: دخلت علی رسول الله صلی الله علیه وآله یوماً فلما نظر إلیّ قال: یا سلمان ... لیحضرن إبلیس وجنوده وکلّ من محض الإیمان محضاً، ومحض الکفر محضاً، حتی یؤخذ بالقصاص والأوتار والتراث ولا یظلم ربک أحداً، ویجری تأویل هذه الآیة? ونرید أن نمنّ علی الذین استضعفوا فی الأرض فنجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثین ?مقتضب الأثر لأحمد بن عیاش الجوهری: ۷.

() وهو من أعاظم الرواة والشخصیات الشیعیة والذی لا تشوب عظمة منزلته وجلال قدره أیّة شائبة، حتّی روی عن الإمام الحسن العسکری سلام الله علیه فیه: «أغبط أهل خراسان لمکان الفضل وکونه بین أظهرهم» (اختیار معرفة الرجال المعروف برجال الکشی، ص۵۴۲، وراجع ترجمته فی رجال ابن داود: ۱۵۱ رقم ۱۲۰۰ ط: الحیدریة، النجف الأشرف؛ معالم العلماء ص ۹۰).

() اختيار معرفة الرجال: ج۲ ص۸۲۳ رقم ۱۰۳۳ (ط: مؤسسة آل البيت عليهم السلام قم).

() خلاصة الأقوال للعلامة الحلى: ۳۹۹–۳۹۸ رقم ۲۹ (ط، الحيدرية، النجف الأشرف).

() بحار الأنوار، ج۵۲، ص۳۸۸، ح۲۰۶، باب سيره وأخلاقه وخصائص زمانه (ط: مؤسسة الوفاء- بيروت).

() والد الشيخ الصدوق.

() بحار الأنوار، ج۵۲، ص۳۵۳، باب ۲۷، ح۱۰۹، عن: الغيبة للنعمانى، ص۱۵۳ ح۱۴.

() بحار الأنوار، ج۵۲، ص۳۵۴، باب ۲۷، ح۱۱۳، عن الغيبة للنعمانى، ص ۲۳۱.

() بحار الأنوار، ج ۵۲ ص۳۵۴ باب ۲۷، ح۱۱۴. غيبة النعمانى، ۲۳۳.

() هو من المنحرفين، وكان شيخ الواقفية قائلاً بختم الإمامة بالإمام موسى بن جعفر سلام الله عليهما وأنّه الإمام الغائب! وهذا الرجل الذى لا يؤمن أساساً بالإمام الثانى عشر، فكيف يمكن قبول روايته فيه؟ سيّما إذا لاحظنا أنّ الإمام الرضا عليه السلام كشف لنا فى إحدى الروايات أنّ البطائنى ضربه ملكان فى قبره؛ لإنكاره إمامته عليه السلام «بمقمعة من نار فألهبا عليه قبره إلى يوم القيامة». (مناقب آل أبى طالب، ج۳ ص۴۴۹) أى أنّه يحترق فى قبره منذ أكثر من ۱۲۰۰ عام! فكيف نقبل روايته؟ - منه دام ظلّه -.

() غيبة الطوسى، ص۴۵۹-۴۶۰، ح ۴۷۳، فى ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل الخروج(ط، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم)؛ الخرائج، ج۳، ص۱۱۵۵ ح ۶۱ (ط: مؤسسة الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه، قم).

() الغيبة للشيخ الطوسى، ص۲۷۷؛ الخرائج، ج۳، ص۱۱۵۵، ح ۶۱؛ غيبة النعمانى، ص۲۳۴، بحار الأنوار، ج۵۲، ص۳۵۵.

() معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ۱۹، ص ۳۰۰ - ۳۰۱، نقلاً عن اختيار معرفة الرجال للكشى.

() كتاب الغيبة للنعمانى قدس سره ص۲۳۲ ح۱۷.

() سورة آل عمران، الآية ۵۹.

() الشيخ الصدوق قدس سره فى (كمال الدين وتمام النعمة) ص۲۵۷؛ والشيخ الخزاز فى (كفاية الأثر) ص۱۱؛ والطبرسى فى (إعلام الورى بأعلام الهدى) ج۲ ص۱۸۳؛ والشيخ ابن ابى الفتح الأربلى فى (كشف الغمة) ج۳ ص۳۱۵، وعنهم نقل العلامة المجلسى قدس سره فى بحار الأنوار: ج۵۲، ص۳۷۹، ح۱۸۷.

() هو أمين الدين أمين الإسلام أبو على الفضل بن الحسن بن الفضل(ت: ۵۴۸ه) فقيه ومحدّث ومفسّر ولغوىّ إمامىّ عرف بالشيخ الطبرسى، أبرز علماء الشيعة فى القرن السادس الهجرى، ولده الحسن بن الفضل صاحب كتاب (مكارم الأخلاق) وحفيده على بن الحسن صاحب مشكاة الأنوار، جميعهم جهابذة. (روضات الجنات للخونسارى: ۵/ ۳۴۲- ۳۴۹؛ طبقات أعلام الشيعة، القرن السادس: ۲۱۶و۲۱۷).

() بحار الأنوار، ج۵۲، باب ۲۷، ص ۳۸۱ - ۳۸۲.

() الكافى: ج۱ ص ۴۱۱ ح۳ وعنه الوسائل: ج۳ ص۳۴۸ الباب۷ الحديث۷ وبحار الأنوار: ج ۴۰ ص۳۳۶ الباب ۹۸ الحديث ۱۸.

() ينابيع المودة ج۳، ص۳۴۴، مسند أحمد، ج۲، ص۳۷.

() جامع أحاديث الشيعة، ج۱، ص۳۴.

() بحار الأنوار: ج ۵۱، ص۹۲.

() انظر المصادر التالية: شرح الأخبار - للقاضى النعمان المغربى - ج۳ ص۳۶۲؛ كتاب الغيبة للطوسى - قدس سره - ص۱۷۸ الحديث۱۳۶؛ مسند أحمد بن حنبل: ج۳ ص۳۷؛ بيان الشافعى: الباب ۱۰ ص۵۰۵.

فرائد السمطين: ج۲ ص ۳۱۰ الحديث ۵۶۱ وغيرها.

() أفاليذ وأفلاذ: جمع فلذة، وهى القطعة من الذهب والفضّة وما عزّ.

() نهج البلاغة: خطبة ۱۳۸.

() سورة التوبة، الآية ۱۲۸.

() سورة التوبة الآية ۶۱.

() راجع تفسير القمّى ج۱ ص ۳۰۰.

()؟؟؟.

() نهج البلاغة، ص ۱۸۳، رقم ۱۲۶ – من كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية فى العطاء.

() بحار الأنوار، ج ۲۰، ص ۲۱.

() السلا: جلدة يكون فيها الولد فى بطن أمه، وإذا انقطع فى البطن هلكت الأم والولد.

() ورد فى كتب أخرى: حامل، وجاجائيل، وحبابيل.

() بحار الأنوار، ج۱۷، ص۲۷۵ ۲۷۶.

() بحار الأنوار: ۳۴ / ۲۶۱ باب ۶۳ ح ۱۶.

() الميلغ، والميلغة والجمع مبالغ: الإناء يلغ فيه الكلب أو يسقى فيه. (المنجد فى اللغة: ۹۱۸، مادّة ولغ). وكان الناس آنذاك إذا كسرت كيزان الماء الخزفية لم يرموا بكعوبها بل يتّخذون منها أوعية للماء الذى تلغ فيه الكلاب.

فقد روى أنه بعث النبى صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد على صدقات بنى المصطلق حىّ من خزاعة، وكان بينه وبينهم فى الجاهلية ذحل فأوقع بهم خالد فقتل منهم، واستاق أموالهم، فبلغ النبىّ صلى الله عليه وآله ما فعل فقال: «اللّهمّ أبرأ إليك ممّا صنع خالد» وبعث إليهم علىّ بن أبى طالب عليه السلام بمال وأمره أن يؤدى إليهم ديات رجالهم وما ذهب لهم من أموالهم، وبقيت معه من المال زعبة، فقال لهم: «هل تفقدون شيئاً من متاعكم؟» فقالوا: ما نفقد شيئاً إلّا ميلغة كلابنا، فدفع إليهم ما بقى من المال فقال: «هذا لميلغة كلابكم، وما أنسيتم من متاعكم»، وأقبل إلى النبىّ صلى الله عليه وآله فقال: ما صنعت؟ فأخبره بخبره حتّى أتى على حديثه، فقال النبىّ صلى الله عليه وآله: «أرضيتنى رضى الله عنك يا علىّ أنت هادى أمّتى، ألا إنّ السعيد كلّ السعيد مَن أحبّك وأخذ بطريقتك، ألا إنّ الشقى كلّ الشقى من خالفك ورغب عن طريقك إلى يوم القيامة». بحار الأنوار ۲۱ / ۱۴۳ ح۶ ذكر الحوادث بعد فتح مكّة.

() بحار الأنوار: ۴۷ / ۵۴ ح ۹۲ باب ۳ النص عليه صلوات الله عليه.

() الكافى للشيخ الكلينى: ۱ / ۴۱۰ ح ۲ باب سيرة الإمام عليه السلام فى نفسه وفى المطعم...

() نهج البلاغة: ۳۲۴ رقم۲۰۹ من كلامه عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثى يعوده.

() الغارات لابن هلال الثقفى: ۶۲.

() نهج البلاغة، من كتاب له سلام الله عليه إلى واليه على البصرة عثمان بن حنيف.

() الكافى، ج۱، ص۴۱۱. وسائل الشيعة، كتاب الجهاد، أبواب جهاد العدو، باب ۲۵ حديث۲. جواهر الكلام، ج۲۱، ص۳۳۶.

() تهذيب الأحكام، ج۶، ص۱۵۴. بحار الأنوار، ج۵۲، ص ۳۸۱.

() حيث كان الشيخ المفيد قريب عهد بزمن الأئمة المعصومين سلام الله عليهم، فإنه قد نقل رواياته عن كتب أصحاب الأئمة، وهو تارة يقول: (رَوى) وينسب الرواية إلى أصحاب الأئمة سلام الله عليهم مباشرة، هذا فى حال نقله من كتبهم المسماة ب (الأصول الأربعمئة) التى كانت بين أيديهم، وتارة يقول: (رُوى)، إشارة منه إلى أن نقله غير مباشر. ومن جملة الرواة هو (المفضل بن عمر) الذى وقع الخلاف فى توثيقه، علماً أن عدداً من علماء علم الرجال ينسبون بعض ما روى إلى التقية، كما هو الأمر بالنسبة لبعض روايات زرارة، وعلى أيّة حال، وتبعاً للمشهور، فإن المفضل ثقة اعتمده كثير من الفقهاء. راجع الإرشاد، ج۲، ص۲۱۶؛ رجال الكشى، ص۲۴۸؛ مستدرك الوسائل، ج۳، ص۵۶۲ ۵۷۱؛ مستطرفات المعالى، ص ۳۳۰.

() الإرشاد، ج۲، ص۳۸۲؛ معجم أحاديث الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه ج۳، ص۴۹۲.

() مصباح الزائر، للكفعمى، ص۴۴۱؛ بحار الأنوار، ج۹۹، ص۱۰۱– ۱۰۲.

() بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ص۳۱۸.

() نهج البلاغة، الخطبة ۱۳۸.

أى أن الإمام المهدى سلام الله عليه الذى لا ينتمى إلى طائفة الحكام الظلمة سيؤاخذ ولاتهم على ما اقترفوه من الأعمال السيئة.

() النعمانى، الغيبة للنعمانى، ص۲۳۳. بحار الأنوار، ج۵۲، ص۳۵۴.

() شرح إحقاق الحق، للمرعشى، ج۲۹، ص۵۷۰.

() دعائم الاسلام/ ج۲/ ص۵۱۸ عنه مستدرك الوسائل/ ج۱۷/ ص۳۶۱.

() الكافى ج ۷ ص ۴۱۴، ح ۱.

() الوسائل/ القضاء/ ابواب كيفية الحكم/ الباب۲/ الحديث۱.

() سورة ص/ ۲۶.

() التهذيب للشيخ الطوسى، ج۶، ص۲۲۸.

() الإرشاد للشيخ المفيد، ج۲، ص۳۸۴.

() الأمر الذى يدفع المؤمنين عامة وطلبة العلوم الدينية إلى إدراك أهمية ما يقف وراء كتب هذا الشيخ الجليل من أخلاق سامية ونفس أبيّة وذوق هو الأرفع، مما يعنى ضرورة دراسة تفاصيل حياته الشريفة، لتكون مقدمةً للاقتداء به رحمه الله تعالى.

() عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عزّ وجلّ?: وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ?قال: «هم الأئمة». الكلينى فى الكافى: ۱ / ۲۱۹ ح ۲.

() بحار الأنوار: ج۲۵، ص۱۱۷ باب ۴ – جامع فى صفات الإمام...

() مستدرك الوسائل: ۱۶ / ۲۵۹ ح ۱۱ باب ۲۳: كراهة كراهة الضيف.

() انظر تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ۹/۴۲۱.

() إنّ السفراء هم غير النوّاب الأربعة، فقد سمى غير هؤلاء الأربعة سفراء وإن أُطلق عليهم أيضاً، فهم السفراء المطلقون، وكان هناك للإمام سفراء محدّدون كمَن كاتبوا الإمام سلام الله عليه وأجابهم، وثمّة بعض الكتب التى كتبها الإمام ابتداءً لبعض أصحاب أبيه وجدّه عليهم السلام (عنه، حفظه الله).

() قال المجلسى وآخرون: إنّ هذه الرسائل كانت ثلاثاً ضاعت واحدة منها ولم تصلنا. (عنه حفظه الله).

() الاحتجاج: ج ۲ ص ۴۹۷، توقيعات الناحية المقدّسة.

() الاحتجاج للطبرسى: ۲/۳۱۸_ ۳۲۴، توقيعات الناحية المقدّسة.

() قال ابن منظور فى (لسان العرب):

همل: الهمل: السدى، وما ترك الله الناس هملا، أى: سدى بلا ثواب و بلا عقاب.

و إبل هوامل: مسيبة، لا ترعى.

و أَهْمَل أَمرَه: لم يُحْكِمْه.

وفى المثل: اختلطَ المَرْعىُّ بالهَمَل، و المَرْعىُّ: الذى له راعٍ.

وفى الحديث: ولنا نَعَم هَمَل أى مهمَلة لا رِعاءَ لها ولا فيها من يُصلحها ويَهديها فهى كالضَّالة.

وأَهْمَلْت الشىء: خلَّيت بينه وبين نفسه.

والمُهْمَل من الكلام: خلاف المستعمَل.

() عدّة الداعی للحلّی: ۵۶، فی الوقوف فی طلب الحاجة عند رأس الحسین علیه السلام، ط. حکمت – قم.

() لقد نهض العلامة المجلسی رحمه الله بجمع الروایات المرتبطة بالموضوع فی کتابه (بحار الأنوار) فی باب أصول الدین، وکذلک فی أبواب أحوال المعصومین سلام الله علیهم ومنها:

الحسن بن محمد بن سعید الهاشمی، عن فرات بن إبراهیم الکوفی عن محمد بن أحمد بن علی الهمدانی، عن العباس بن عبد الله البخاری، عن محمد بن القاسم بن إبراهیم، عن أبی الصلت الهروی، عن الرضا، عن آبائه، عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال:

«قال رسول الله صلی الله علیه وآله: ما خلق الله عزّ وجل خلقاً أفضل منی، ولا أکرم علیه منی، قال علی علیه السلام: فقلت: یا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئیل؟ فقال صلی الله علیه وآله: یا علی إن الله تبارک وتعالی فضّل أنبیاءه المرسلین علی ملائکته المقرّبین، وفضّلنی علی جمیع النبیین والمرسلین، والفضل بعدی لک یاعلی وللأئمة من بعدک، وإن الملائکة لخدّامنا، وخدّام محبّینا، یا علی، الذین یحملون العرش ومن حوله یسبحون بحمد ربهم ویستغفرون للذین آمنوا بولایتنا، یا علی لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، فکیف لا نکون أفضل من الملائکة وقد سبقناهم إلی معرفة ربنا وتسبیحه وتهلیله وتقدیسه، لأن أول ما خلق الله عزّ وجل خلق أرواحنا، فأنطقنا بتوحیده وتحمیده ثم خلق الملائکة، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً، استعظموا أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائکة أنا خلق مخلوقون، وأنّه منزّه عن صفاتنا، فسبحت الملائکة بتسبیحنا ونزّهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا، هلّلنا لتعلم الملائکة أن لا إله إلا الله، وأنا عبید ولسنا بآلهة یجب أن نعبد معه، أو دونه، فقالوا: لا إله إلا الله، فلما شاهدوا کبر محلّنا کبرنا لتعلم الملائکة أن الله أکبر من أن ینال عظم المحل إلا به، فلما شاهدوا ما جعله لنا من العزة والقوة، قلنا: لا حول ولا قوة إلا بالله، لتعلم الملائکة أن لا حول لنا ولا قوة إلا بالله فلما شاهدوا ما أنعم الله به علینا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله، لتعلم الملائکة ما یحقّ لله تعالی ذکره علینا من الحمد علی نعمته، فقالت الملائکة: الحمد لله، فبنا اهتدوا إلی معرفة توحید الله وتسبیحه وتهلیله وتحمیده وتمجیده. ثم إن الله تبارک وتعالی خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائکة بالسجود له تعظیما لنا وإکراماً » ... بحار الأنوار، ج ۸۱ ص ۳۴۵.

() هو السید محمد مهدی بن مرتضی بحر العلوم(۱۱۵– ۱۲۱۲ه) أحد تلامذة الشیخ یوسف البحرانی والسید حسین القزوینی والأغا محمد باقر هزار جریبی، رحل عن الدنیا وله من العمر (۵۷) عاماً ودفن إلی جوار الشیخ الطوسی فی النجف الأشرف.(ریحانة الأدب، ج ۱، ص۲۳۴– ۲۳۵).

() محمد بن محمد بن النعمان، الشهیر بالشیخ المفید وابن المعلم(۳۳۶– ۴۱۳ه) فقیه ومتکلم ومحدّث إمامیّ کبیر، من تلامذة ابن قولویه والشیخ الصدوق وأبی غالب الرازی، تتلمذ علی یدیه الکثیر من العلماء منهم: الشریف الرضی، الشریف المرتضی، الشیخ الطوسی، وسلار بن عبد العزیز الدیلمی. اشتهر الشیخ المفید بسرعة البدیهة، ولمناظرته مع القاضی عبد الجبار المعتزلی قصة معروفة. (ریحانة الأدب، ج۵، ص ۳۶۱– ۳۶۵؛ الأعلام للزرکلی، ج۷، ص ۲۱).

() عبد الله بن أسعد الیافعی (۶۹۸– ۷۶۸ه) أحد مشایخ الصوفیة شافعی المذهب. ریحانة الأدب، ج۶، ص۳۸۶– ۳۸۷.

() ومما یعکس تعصّبه ما أورد فی کتابه: أنه یطلق الشیعة علی کربلاء اسم حائر؛ لأنّهم یقولون: «أثناء محاولة السلطات العباسیة إغراق قبر سید الشهداء الإمام الحسین سلام الله علیه وصل الماء إلی حافة القبر ثم غیّر مسیره بعیداً عنه، ولذلک قیل: حار الماء وتوقّف عند القبر». ثم یعلّق (الیافعی) فی معرض روایته لهذا الخبر ویسخر من الشیعة متسائلاً: لا أدری هل الماء مکلّف کما البشر، أو هو کالملائکة له إحساس وشعور؟

ولکن هذا الشخص نفسه یقول: فی إحدی السنوات طغی ماء دجلة وأغرق جمیع المنازل، لکنه حینما عندما وصل إلی قبر أحمد بن حنبل انحسر ولم یقترب منه، لیجدوا بعد ذلک حصیراً بالقرب من القبر لا تزال الغبرة تعلوه ولم تصله الرطوبة أبداً.

وهذا العمرى من أغرب المفارقات، فحينما يتعلّق الأمر بالإمام الحسين سلام الله عليه يصبح انقياد الماء لإرادة الله تعالى مثيراً للسخرية عند اليافعى، ولكنه مع أحمد بن حنبل يصبح عاقلاً ذا إحساس وشعور!!

() ورد فى كتاب بحار الأنوار، ج۵۳، ص۲۵۶ مايلى:

الحكاية الخامسة والعشرون

قال السيد القاضى نور الله الشوشترى (۹۵۶- ۱۰۱۹ه) فى مجالس المؤمنين ما

معناه: إنّه وجد هذه الأبيات بخط الإمام المهدى عجّل الله تعالى فرجه مكتوبة على

قبر الشيخ المفيد رحمه الله:

لا صوّت الناعى بفقدك إنّه يوم على آل الرسول عظيم

إن كنت قد غُيّبت فى جدث الثرى فالعدل والتوحيد فيك مقيم

والقائم المهدى يفرح كلّما تليت عليك من الدروس علوم

() الكافى ج ۱ ص ۳۶۹.

() راجع القضية فى شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۱ ص ۱۸۸.

() سورة الأنبياء، الآية ۷۳.

() أصول الكافى، ج۱، ص۳۳، باب صفة العلم وفضله.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَبَّع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ –

فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جـهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثیةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضیّة، الخـَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنـَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التـِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شـَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتـُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنـّها لا تـُوافِی الحجمَ المتزاید و المتـّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثـّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفـِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التـّمکـّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.